

المشرق الاسلامي في إنشاء خلافة الامام علي (عليه السلام)

استقراء في نصوص متفرقة

أ.د. حسين داخل البهادلي

عميد كلية الاداب الجامعة العراقية

**The Islamic East During the Caliphate of Al-Imam Ali
(Peace Be Upon Him): Studying Different Texts**

Prof. Dr. Husain Dakhil Al-Bahadili

The Dean of the Arts of Iraqi University

hasan302004@yahoo.com

Abstract

The paper is titled: "The Islamic Mashriq during the Era of Caliphate of Imam Ali (A.S.): Exploring Different Texts" The current paper sheds a light on a subject that was not dealt with before as a result of lack historical references in providing information that help researchers and those who study in the field in question in unveiling the hidden dangerous events that accompanied the Caliphate of Imam Ali Bin Abi Talib (A.S.). Besides, this includes the Mashriq front as well as the rarity of information which describe the situations and the events accompanied to them. Moreover, the paper concerned is featured by collecting the scattered pieces of information from sundries of references, organizing them and arranging them in its historical context.

الملخص

تسلط الضوء على دراسة لم يسبق البحث فيها، لفقر المضان التاريخية في توفير المعلومات التي تعين الباحثين والدارسين في الكشف عن خفايا الأحداث الخطيرة التي رافقت خلافة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومنها جبهة المشرق، فضلاً عن ندرة المعلومة التي تصف تلك الأوضاع وما رافقها من أحداث، وتبرز أهمية هذه الدراسة في جمع ما تفرق من معلومات من أشتات تلك المضان، وتنظيمها وترتيبها في سياقها التاريخي.

ظل تدوين أخبار الفتوح العربية الاسلامية التي اندلعت بعد القضاء على حركات المرتدين في شبه الجزيرة العربية، يتسع لمساحات زمنية تمتد لقرون بعيدة عن تواريخ حدوثها، ولعل مرد ذلك يعود الى أن الفتوح قد أسهمت الى حد كبير في اتساع الدولة العربية الاسلامية شرقاً وغرباً، وما نتج عنها من نشر الدين الاسلامي واللغة العربية في المدن والاقاليم التي وصلتها، فضلاً عن رفع المستوى الاقتصادي للرعية عامة، وقد تمخض ذلك عن ظهور مؤلفات حملت عنوانات مستقلة في الفتوح، غير أن ما يؤسف له حقاً ضياع جُلّها أو فقدانها، ولم يصل منها الى القليل جداً، الى جانب بعض النقول أو الاشارات المبثوثة في تضاعيف مؤلفات أخرى سلمت من عاديّات الزمان، وليس من الصعب أن يتحقق القارئ أو الدارس من الرأي المذكور آنفاً اذا توقف عند معاجم المؤلفين وفهارسهم، اذ يجد عدداً من مؤلفات الفتوح بعناوين مباشرة ومستقلة كدليل موضوعي لا يقبل الشك^(١).

إن نظرة فاحصة في إحياءات عنوانات مؤلفات الفتوح، تؤثر الى أن مؤلفيها قد خاضوا في تفاصيل الفتوح سواء التي تتعلق بالأبعاد المكانية الخاصة بالمدن أو الاقاليم^(٢)، أو الزمانية التي تتعلق بجهود الخلفاء أو الامراء أو القادة^(٣)، أو التي عنت بأخبار

(١) ينظر: ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن أبي يعقوب الوراق البغدادي (ت بعد سنة ٣٩٠هـ/٩٩٩م): الفهرست، تحقيق، يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية- بيروت ١٩٩٦، ص ١٤٨-١٤٩، ص ١٥٠، ص ١٥١، ص ١٥٨، ص ١٦٥-١٦٦، وغيرها؛ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ط ٢، بيروت ١٩٨٢ ج ٢، ص ١٢٣٩، البغدادي، إسماعيل باشا (ت ١٣٤٩هـ/١٩٢٠م): هدية العارفين، اسماء المؤلفين وأثر المصنفين، ط ٣، اسطنبول، ج ١، ص ٦٧١ و ص ٨١٤.

(٢) ينظر: ابن النديم: الفهرست، ص ١٤٩، ص ١٥٠، ص ١٥٧.

(٣) ينظر: ابن النديم: نفسه، ص ١٥١، ص ١٦٥، ص ١٦٦.

الفتوح عامة^(١)، وهذه التقسيمات يمكن ملاحظتها عند الاخباريين الأوائل، والمؤرخين الرواد، ولعل ما صنفه كل من أبي مخنف، لوط بن يحيى بن مخنف بن سليم الغامدي (ت ١٥٧هـ/ ٧٧٣م) وسيف بن عمر الأسدي التميمي (ت ١٨٠هـ/ ٧٩٦م) وابن الكلبي، هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ/ ٨١٩م) والواقدي، محمد بن عمر بن واقد الأسلمي (ت ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م) والمدايني، أبي الحسن علي بن محمد بن أبي سيف السمرري (ت ٢٢٥هـ/ ٨٣٩م) والبلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) الا أمثلة موضوعية على ذلك.

وإذا كانت تلك الفتوح قد شملت مشرق الدولة العربية الاسلامية ومغربها، الا أن نصيب المشرق من تلك المؤلفات كان أكثر تركيزاً من الناحيتين الزمانية والمكانية، ولعل مرد ذلك يعود الى أهمية مناطق وإقليم المشرق من الناحيتين السياسية والاقتصادية، فضلاً عن أن فتوح المشرق أقدم زمنياً من فتوح المغرب.

وقد يستوقف القارئ أو ادارس اذا ما أنعم النظر في تفاصيل فتوح المشرق في العصر الراشدي يجد أنها شملت عهود الخلفاء الراشدين الاربعة (رضي الله عنهم)، وإن كانا عهدا الخلفيتين الثاني والثالث أكثر اتساعاً من الناحيتين الزمانية والمكانية، بيد أن مؤرخين أندلسيين متأخرين هما: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن حبيش (ت ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م) في كتابه (الغزوات الضامنة الكاملة والفتوح الجامعة الحافلة في أيام الخلفاء الأول الثلاثة المعروف اختصاراً بغزوات ابن حبيش)^(٢) والكلاعي الحميري، أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم (ت ٦٣٤هـ/ ١٢٣٧م) في كتابه (الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء)^(٣) قد نفيا البتة تواصل الفتوح في عهد الخليفة الرابع بدعوى انشغاله بالحروب الداخلية التي اندلعت بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان، ولعل ما ذكره الكلاعي الحميري في خاتمة كتابه المذكور أنفاً ما يثبت ذلك، إذ يقول ما نصه "قد انتهى والحمد لله ما عملنا عليه في هذا الكتاب، من قصد الاستيفاء لمغازي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومغازي الثلاثة الخلفاء، ولم يقع في خلافة رابعهم في تقلدها المحتوم بأيام محتوم أمدها، أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعنهم، من امثال هذه الفتوح ما نثبته معها، ونجري في ايراده على الطريقة التي سلكتها مهيعها، لاستقبالها بخلافته رضي الله عنه من مكابدة الفتن المارحة ومحاربة الفئة الباغية، والفرقة الخارجة ما اشتهر عند اهل الاسلام، وأغنى العلم به عند الاعلام، ولو كان لاغتتمنا به زيادة الامتناع وإفادة القلوب والاسماع^(٤)."

والواقع فان عنوانا كتابي المؤرخين الأندلسيين المتأخرين ابن حبيش والكلاعي الحميري قد أكدا- بما لا يقبل الاستنتاج - على أن الفتوح في العصر الراشدي قد اقتصر على عهود الخلفاء الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان (رضي الله عنهم).

ان نظرة منعمة لمحتويات كتابي المؤرخين الآنفى الذكر تدلل على أن مؤلفيهما في تدوينهما لأحداث الفتوح لم ينطلقا من خلفيات سياسية أو غايات أخرى، ويحتمل جداً انهما نقلا مادة أحداث الفتوح من مؤلفات نفت أو أحجمت عن ذكر الفتوح في عهد الأمام علي (عليه السلام)، فالأول: وهو ابن حبيش اعتمد بشكل أساسي على كتابين هما: الفتوح الكبير والردة لسيف بن عمر، وهو كتاب ضائع، ولكنه كان متوفراً في زمن ابن حبيش الذي يحتمل امتلاكه لنسخه منه^(٥)، ومما يؤكد هذا الاحتمال أن ابن حبيش نقل نصوص روايات بسلاسل سندية لم يذكرها الطبري في تاريخه^(٦)؛ لأن الأخير وكما هو معروف قد نقل معظم كتاب سيف الآنف الذكر في تاريخه بدءاً من سنة (١٠هـ/ ٦٣١م)، ولغاية سنة (٣٦هـ/ ٦٥٦م)^(٧)، من طريقتين سنديتين هما، الأول: طريق السري بن يحيى (ولعله السري بن يحيى السري الحنظلي الدارمي الكوفي)، وكنيته أبو عبيدة، المتوفي على الأرجح في الربع الاول من القرن الرابع

(١) ينظر: نفسه: ص ١٥٠، ص ١٧٦.

(٢) تحقيق، الدكتور سهيل زكار، دار الفكر، بيروت ١٩٩٩.

(٣) صدر عن دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٩.

(٤) ينظر: ج ٢، ص ٦٢٧.

(٥) الدكتور حسين داخل البهادلي: رواية فتوح جنوب العراق (دراسة في الموارد والمضمون ١١- ١٣هـ/ ٦٣٢- ٦٣٤م)، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٢، ص ٢٧٧.

(٦) ينظر: غزوات ابن حبيش، ج ٢، ص ٤، ص ٥، ص ١٤- ١٥، ص ٣٤٦، ص ٣٤٧.

(٧) أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٢٣١هـ/ ٩٢٢م): تاريخ الرسل والملوك ويعرف اختصاراً بتاريخ الطبري، تحقيق، محمد ابو الفضل ابراهيم ط، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٧، ج ٣، ص ٢٤٧، ص ٥٥٩- ٥٦٠.

الهجري/العاشر الميلادي^(١)، عن شعيب بن ابراهيم الكوفي (الذي يُرجح انتماءه القبلي الى تميم)، ووفاته تقريباً نهاية القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي^(٢)، عن سيف^(٣)، والآخر: طريق عبيد الله بن سعد الزهري (وهو عبيد الله بن سعد بن ابراهيم الزهري، وكنيته ابو الفضل، نزيل سامراء، والمتوفى سنة (٢٦٠هـ/٨٧١م)^(٤)، عن عمه يعقوب، وهو يعقوب بن ابراهيم بن سعد الزهري، نزيل بغداد، والمتوفى سنة (٢٠٨هـ/٨٢٣م)^(٥)، عن سيف^(٦).

وكما يظهر من نقول الطبري أن سيفاً توقف عند سنة (٣٦هـ/٦٥٦م)^(٧)، وهي السنة التي تولى فيها الإمام علي (عليه السلام) خلافة المسلمين، ولذلك فمن البديهي أن لا نجد ذكر لأحداث الفتوح في عهد الامام علي (عليه السلام)، ناهيك عن موقف سيف نفسه من الأحداث التي تلت مقتل الخليفة عثمان، إذ صنف كتاباً بعنوان "كتاب الجمل ومسير عائشة وعلي عليه السلام"^(٨) وقد نقل الطبري في تاريخه نصوص كثيرة منه، ويمكن للباحث المدقق في سلاسل سندها أو في متونها معرفة توجهه وخلفيته، وقد جمع مؤخراً ما توافر من نصوص هذا الكتاب ونشر بعنوان (الفتنة ووقعة الجمل)^(٩).

وأما الكتاب الآخر الذي لجأ اليه ابن حبيش في سرد أحداث الفتوح فهو تاريخ الطبري، وكما ذكرنا فإن مؤلفه الطبري قد اعتمد على كتاب سيف بن عمر كأحد أهم المصادر في سرد أحداث الفتوح، ومع الأهمية التي أعطاها الطبري لكتاب سيف بن عمر فيما يخص الأحداث من سنة (١٠هـ/٦٣١م) الى سنة (٣٦هـ/٦٥٦م) إلا أنه اعتمد على مؤلفات أخرى لإخباريين كبار كأبي مخنف وابن الكلبي والمدائني وغيرهم أما لسد الثغرات الموجودة في روايات سيف أو إعطاء أكثر من رواية للحدث وهذا منهج سلكه الطبري في كتابه المذكور آنفاً.

الذي يهمننا هنا، أن بعض الإشارات عن فتوح المشرق قد وردت في تاريخ الطبري، والسؤال هنا، لماذا أغفل ابن حبيش هذه الإشارات، فهل يا ترى أنه التزم بشرط عنوان كتابه؟ أن أنتم أنه لم يجد في هذه الإشارات ما يشير الى أنها حركة فتوح منتظمة أو شبه منتظمة؟ وأما المؤرخ الآخر: وهو الكلاعي الحميري فقد اعتمد بشكل كبير على تاريخ الطبري في سرد أحداث الفتوح في العصر الراشدي وكان أكثر وضوحاً من سابقه في تبيان سبب إحجامه عن ذكر الفتوح في عهد الإمام علي (عليه السلام)، عندما أشار الى أن توقف الفتوح في عهده عليه السلام إنما كان بسبب الأحداث الداخلية التي شهدتها الدولة العربية الإسلامية، ومع ذلك فإن الموضوعية كانت تقتضي عليه كمؤرخ الإشارة الى أحداث الفتوح التي جرت في عهد الإمام عليه السلام لاسيما أن المصدر الأساسي الذي اعتمده وهو تاريخ الطبري قد أشار إليها.

(١) للمزيد: يراجع عنه:

ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن ادريس (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م): الجرح والتعديل، دار احياء التراث العربي، بيروت ١٩٥٢، ج٤، ص٢٥٨؛ ابن حبان البستي، أبو حاتم عبد الرحمن التميمي (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م): كتاب الثقات، تحقيق، ابراهيم شمس الدين وتركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٥٨، ج٥، ص٢١١.

(٢) للمزيد: يراجع عنه:

ابن ابي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج٥، ص٢١٦؛ ابن عدي الجرجاني، أبو محمد أحمد بن عبد الله (ت٣٦٥هـ/٩٧٥م): الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق، يحيى مختار غزولي، ط٣، دار الفكر، بيروت ١٩٨٨، ج٤، ص٤؛ الذهبي: أبو محمد شمس الدين محمد بن احمد بن قايماز (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م): ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق، علي محمد معوض والشيخ عادل احمد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٥، ج٣، ص٢٧٦؛ ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م): لسان الميزان: نسخة مصورة عن طبعة دار المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٩٥٦، ج٣، ص١٤٥.

(٣) الدكتور جواد علي: موارد تاريخ الطبري (الخلافة)، بحث منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد ٨ لسنة ١٩٦١، ص٤٢٨.

(٤) للمزيد يراجع عنه:

ابن ابي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج٥، ص٣١٧؛ ابن النديم: الفهرست، ص١٥١؛ المزي، ابو الحجاج يوسف بن زكي (ت٧٤٢هـ/١٣٤١م): تهذيب الكمال في اسماء الرجال، تحقيق، بشار معروف عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٠، ج١٩، ص٤٦.

(٥) البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل الجعفي (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م): التاريخ الكبير، نسخة مصورة عن طبعة دار المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن، الهند، دار الفكر، بيروت، د.ت، ج٨، ص٣٩٦؛ العجلي: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي (ت٢٦١هـ/٨٤٧م): معرفة الثقات، تحقيق، عبد العظيم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة ١٩٨٥، ج٢، ص٣٧٢.

(٦) الدكتور جواد علي: موارد تاريخ الطبري (الخلافة)، ص٤٢٨.

(٧) تاريخ، ج٤، ص٥٥٩-٥٦٠.

(٨) ابن النديم: الفهرست، ص١٥٠.

(٩) حقق هذه النصوص، احمد راتب عرموش، ط٧، دار النفائس ١٩٩٣.

ومما له علاقة بالموقف من فتوح الإمام علي (عليه السلام) فإن أغلب المؤرخين ولاسيما الرواد فهم قد وجهوا جلّ اهتمامهم في تدوين الوقائع الداخلية التي شهدها عهد الإمام علي (عليه السلام)، إذ صنفت كثير من المؤلفات التي حملت عنوانات هذه الوقائع مثل الجمل، صفين، النهروان والخوارج^(١)... الخ.

ومن الملفت للنظر، أن هذه المؤلفات قد صنفت بدءاً من النصف الثاني من القرن الثاني الهجري/ السادس الميلادي، وهو تاريخ بدء التدوين العربي الإسلامي، مما يعطي الأهمية التي أولاها مصنفوها لهذه الوقائع، ولسنا هنا بصدد التركيز على هذه المؤلفات بقدر تبيان توجهات هؤلاء المؤرخين الأوائل في هذه الحقبة التأليفية المبكرة، فهم نظروا إليها على أنها وقائع أدت إلى تداعيات خطيرة، فمثلاً وقعة الجمل أدت إلى انتقال الخلافة من المدينة المنورة إلى الكوفة واذكاء الخلاف بين الإمام علي (عليه السلام) وعدد من كبار الصحابة، ووقعة صفين أدت إلى التحكيم وتدابيراته، ووقعة النهروان إلى ظهور الخوارج ومن ثم استشهاد الإمام علي (عليه السلام) فيما بعد.

ومما ينبغي التأكيد عليه في هذا المجال، أنه على الرغم من توجه أغلب الاخباريين والمؤرخين الرواد إلى تدوين الأحداث الداخلية التي مرت بها الدولة العربية الإسلامية في إثناء عهد الإمام علي (عليه السلام)، إلا أن بعضهم قد تحرى عن إجراءاته العسكرية والإدارية في عدد من مناطق المشرق، فالبلاذري ضمن كتابه (فتوح البلدان) بعدد من الروايات التي تؤكد تواصل حركة الفتوح في المشرق^(٢)، والذي يهمننا هنا، أن البلاذري في تدوينه لأخبار الفتوح سواء في مشرق الدولة أم في مغربها قد نظر إليها على أنها أحداث متسلسلة تاريخياً^(٣)، على نقيض بعض المؤرخين الآخرين الذين ربما لم يجدوا فيها فتوح منتظمة أو شبه منتظمة كالتّي كانت في عهد الخلفيتين عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان (رضي الله عنهما)، وهو بذلك حفظ بعض ما تم إنجازه في جبهة المشرق في عهد الإمام علي (عليه السلام) من الضياع أو الإهمال، ولو أن كتابه المذكور آنفاً قد وصل إلينا كاملاً لكانت بحوزتنا روايات أكثر شمولية وتماسكاً في هذا المجال؛ لأن الذي بين أيدينا هو على الأرجح مختصر الكتاب الأصل^(٤).

وإلى جانب ذلك، هناك أمر آخر ربما أسهم في قلة المعلومات المتوافرة عن فتوح المشرق في عهد الإمام علي (عليه السلام) على وجه الخصوص، وهو ضياع أو فقدان جلّ المؤلفات التي تناولت جبهة المشرق، فابن النديم في فهرسه يذكر عدداً من المؤلفات التي دونت أحداث المشرق منذ بدء التدوين التاريخي العربي الإسلامي، ونكتفي بالإشارة هنا إلى مؤرخين بصريين عرفا بغزارة نتاجهما التأليف في فتوح المشرق هما: أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي بالولاء (ت ٢١١هـ/ ٨٢٦م) وأبو الحسن المدائني، فالأول: ألف كتاباً عن خراسان^(٥)، وقد اقتبس منه البلاذري عدة روايات^(٦)، والآخر: ألف عدة كتب في الفتوح تناولت مناطق مهمة في المشرق منها، كتاب فارس، كتاب كرمان، فتوح خراسان، فتوح جبال طبرستان، فتوح جرجان وطبرستان، كتاب الري، فتح مكران، وغيرها^(٧)، وهو بذلك يعدّ رائد المدرسة التاريخية المتخصصة في فتوح المشرق، وقد نقل ابن النديم عن أحمد بن الحارث الخزاز (٢٥٨هـ/ ٨٧١م) قوله ما نصه "قالت العلماء: أبو مخنف بأمر العراق وأخبارها وفتوحها يزيد على غيره، والمدائني بأمر خراسان والهند وفارس، والواقدي بالحجاز والسيرة، وقد اشتركوا في فتوح الشام"^(٨).

وعلى الرغم من أن جلّ المؤرخين الرواد كانوا عيال على معلومات المدائني فيما يخص المشرق، إلا أن ما ورد في مؤلفاتهم لا يدل على أنهم تعاملوا مع النتائج التأليفية الغزيرة لهذا الرجل، ويحتمل أنهم أما اعتمدوا على أسيانهم في الوصول إلى مرويّات

(١) للمزيد: ينظر ابن النديم: الفهرست، ص ١٤٩، ص ١٥٠، ص ١٥٨، ص ١٦٠، ص ١٦٤، ص ١٧٤، ص ١٨٤.

(٢) تحقيق، صلاح الدين المنجد، منشورات مكتبة النهضة العربية، مصر ١٩٥٧، القسم الثاني، ص ٣٩١، ص ٣٩٥، ص ٣٩٦، ص ٤٠٢ وغيرها

(٣) فتوح البلدان، القسم الثاني، فتح الري وقومس ص ٣٨٩-٣٩٣، وفتح قزوين وزنجان ص ٣٩٤-٣٩٩، وفتح اذربيجان ص ٤٠٠-٤٠٦، وغيرها

(٤) الدكتور حسين داخل البهادلي: رواية تحرير بلاد الشام عند البلاذري في كتابه فتوح البلدان (دراسة نقدية مقارنة)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص ١٥٧-١٥٨.

(٥) المصدر نفسه، ص ٨٤.

(٦) ينظر: فتوح البلدان، القسم الثالث، ص ٤٩٩، ص ٥٠٢، ص ٥٠٣، ص ٥٠٥ وغيرها.

(٧) ينظر: ابن النديم: الفهرست، ص ١٦٥-١٦٦.

(٨) ينظر: الفهرست، ص ١٤٩-١٥٠.

المدائني أو على رواة نقلوا منها بانتقائية واضحة أحدثت فيما بعد فجوة في بنية الرواية التي قدمها المدائني في مؤلفاته، مما أضّر في تسلسل أحداثها وفي مضمونها بشكل عام.

ومما تقدم، فإن الدراسة قد ألزمت مضمونها بالتحري عن المشرق الإسلامي في أثناء خلافة الإمام علي (عليه السلام) بغية الاطلاع على أوضاعه أولاً، وفيما إذا كانت الفتوحات مستمرة فيه أم متوقفة ثانياً.

وقبل بدء الحديث عن أوضاع المشرق الإسلامي في أثناء خلافة الإمام علي (عليه السلام)، لا ريب من القول: أن أحداث المشرق في هذه الحقبة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالحقبة السابقة ولا تتم دراستها بمعزل عنها؛ بمعنى أن السياسة العليا للدولة العربية الإسلامية كانت تتطرق دوماً من مبادئ ورؤى ذات أهداف وغايات واحدة من حيث ادامة ما تحقق من انجازات عسكرية مذهلة في كثير من مناطق المشرق الإسلامي حتى أصبحت في أولويات التخطيط العسكري للخلفاء والأمراء والقادة وصار الحفاظ على ذلك أو الانطلاق لفتح مناطق جديدة أو التوغل في أخرى بمثابة نهج عسكري راسخ في ذهن القيادة العليا للدولة العربية الإسلامية، ومن هذا المنطلق فإن الدراسة ستتوجه بادئ ذي بدء الى بدايات الاهتمام بمناطق المشرق لمعرفة الدوافع الحقيقية التي جعلت الخلافة الراشدة توجه القادة والمقاتلين المسلمين نحو مناطق المشرق بغية اخضاعها لسلطة الدولة العربية الإسلامية.

وقبل الخوض في دوافع هذا التوجه، هنالك تساؤلات عدة لا ريب من طرحها ومنها، هل أن هذا التوجه كان حاضراً في ذهنية الخلافة الراشدة لاسيما بعد اكمال أو انجاز خطة فتح العراق؟، أم أن الاحداث السياسية المتسارعة بعد فتح العراق الذي كان يشكل من الناحية الجيو- سياسية عمقاً مهماً للدولة الفارسية الساسانية (٢٢٦-٦٥١م) وخشية الخلافة الراشدة والقادة المسلمون من قيام الفرس بهجوم مباغت لاستعادة ما خسروه من مدن في العراق والأهواز وغيرها بعد معركتي القادسية وجولاء^(١)، أم أن الموقف العسكري لبلاد الشام قد فرض على الخلافة الراشدة تأجيل مناطق المشرق مؤقتاً حتى استكمال فتح بلاد الشام^(٢)، أم إن تأمين المصريين المستحدثين (البصرة والكوفة) قد فرضا على الخلافة الراشدة التقدم صوب المناطق المتاخمة لهما في المشرق لصداي هجوم محتمل من الفرس^(٣).

ان هذه التساؤلات تبدو مهمة لمعرفة موقف الخلافة الراشدة تجاه التقدم أو التوغل في مناطق المشرق في ضوء الغموض الذي يكتنف الروايات التاريخية المتوافرة التي تناولت فتوح المشرق في هذه الحقبة المبكرة، ومما يزيد من صعوبة ترجيح أي من هذه التساؤلات المذكورة آنفاً، إن نقولات المؤرخين الرواد من الكتب التي عُنْتُ بأخبار الفتوح عامة وفتوح المشرق على وجه الخصوص كانت انتقائية وأحدثت ضبابية في فهم موقف الخلافة الراشدة من مسألة التقدم أو التوغل في مناطق المشرق الإسلامي، فالطبري في تاريخه لجأ في الأعم الأغلب في اخباره عن الفتوح الى روايات سيف بن عمر التي أوردها في كتابه الضائع (الفتوح الكبير والردة) ونقلها عن طريق الرافيدين السنديين الآتفي الذكر، فقد ذكر في أحداث سنة ١٧هـ/٦٣٨م أن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال ما نصه "حسبنا لأهل البصرة سوادهم والأهواز، ودّدت أن بيننا وبين فارس جبلا من نار، لا يصلون إلينا، ولا نصل إليهم، كما قال لأهل الكوفة: ودّدت أن بينهم وبين الجبل جبلا من نار، لا يصلون إلينا ولا نصل إليهم"^(٤).

ان نظرة سريعة في فحوى الرواية التي ورد فيها هذا القول يثير تساؤلات جديدة فهو على ما يتضح أقيم في فحوى رواية لا علاقة لها بجبهتي البصرة والكوفة، وإنما ورد في سياق موقف آخر للخليفة عمر (رضي الله عنه) يتعلق بموقفه الراض لأبي تقدم أو توغل في مناطق المشرق من جهة البحر^(٥)، وجاء على أثر الغزوة العسكرية الفاشلة التي قام بها العلاء بن الحضرمي في سنة

(١) الدكتور محمد سهيل طقوس: تاريخ الخلفاء الراشدين، الفتوحات والانجازات السياسية، دار النفائس، ٢٠٠٣، ص ٢١٦-٢١٧.

(٢) ينظر: ابن أعم الكوفي، ابو محمد أحمد (ت ٣١٤هـ/٩٢٦م): الفتوح، تحقيق، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦، مج ١، ص ١٦٩.

(٣) ابن أعم الكوفي: نفسه، مج ١، ص ٢٦٧.

(٤) ينظر: ج ٤، ص ٧٩.

(٥) ينظر: نفسه، ج ٤، ص ٧٩.

١٧/٢٣٨م، والتي اراد من خلالها فتح مناطق في إقليم فارس من جهة البحر^(١) من دون أخذ موافقة الخليفة عمر (رضي الله عنه) الذي لم يكن يعط الاذن لأي قائد سواء في العراق أو بلاد الشام أو مصر في ركوب البحر للغزو أو الفتح^(٢).

ومهما يكن، فإن سيفاً قد أورد روايتين أخرتين في أثناء حديثه عن فتوح خراسان سنة (٢٢٢هـ/٦٤٢م)، استعمل فيها نعتاً مقارنة للتي ذكرها في الرواية الأولى ولا سيما ما يخص موقف الخليفة عمر بن الخطاب من بلاد فارس والمناطق المرتبطة بها اقليمياً لتتوافق مع الغرض المقصود، ومثال ذلك ما نسب للخليفة عمر من مواقف متحفظة بشأن المضي بالفتوحات لتشمل خراسان، ففي هذا السياق ذكر سيف روايتين تضافان من ناحية الغرض والمضمون إلى الرواية السابقة، الأولى: بعد ورود كتاب من الأحنف بن قيس وهو احد قادة فتوح المشرق إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يخبره فيه بفتح خراسان، ومما يظهر، فإن الأخير لم يكن متحمساً لهذا الفتح^(٣)، اذ استعملت في هذه الرواية نعتاً مقارنة للنعت في الرواية السابقة مع استبدال فارس بـ(خراسان)^(٤)، وأما الرواية الثانية التي وردت بصيغة حوار بين الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) والامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) تجاذباً فيه أطراف الحديث بشأن الموقف من فتح خراسان، وقد تكررت في هذا الحوار أيضاً النعت السابقة للخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فيما يخص تحفظه من الاعياز لقادة الجيوش الاسلامية للتقدم صوب بلاد فارس والمناطق المرتبطة بها^(٥).

ومما يظهر، فإن الروايات الثلاث تؤكد موقف الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) المتحفظ من توسيع رقعة الفتوحات الاسلامية لتشمل جبهة المشرق، بيد أن الملفت في هذا الموقف أن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام كان في الروايتين الأخيرتين قد حبيب فكرة فتح خراسان التي وصفها بالموضع السرور^(٦)، وهذه ليست المرة الأولى التي يعطي فيها الامام علي رأياً سديداً لتحفيز الخليفة عمر للمضي تجاه فتوح مناطق المشرق، إذ هناك عدة مواقف سنأتي على ذكرها لاحقاً توضح جهود الامام علي في حث الخليفة على الاعياز إلى قادة الجيوش الاسلامية بالتقدم صوب مناطق المشرق لفتحها وضمها للدولة العربية الاسلامية.

وفي هذا السياق أيضاً، أورد سيف في أحداث سنة (١٧٢هـ/٦٣٨م) رواية تنسجم إلى حد كبير مع الأوضاع السياسية والعسكرية آنذاك ولا سيما بعد فتح العراق وانهاء الحكم الساساني فيه من جهة، وتقرب أكثر من موقف الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) المتحفظ من توسيع الفتوحات الاسلامية باتجاه بلاد فارس من جهة أخرى، فقد ذكر أن الاحنف بن قيس كتب للخليفة عمر (رضي الله عنه) ما نصه "يا أمير المؤمنين انك نهيتنا عن الإنسياح في البلاد، وأمرتنا بالاعتصام على ما في ايدينا، وإن ملك فارس حيّ بين أظهرهم، وإنهم لا يزالون يساجلوننا ما دام ملكهم فيهم ولم يجتمع ملكان، فاتفقا حتى يخرج أحدهما صاحبه، وقد رأيت أننا لم نأخذ شيئاً بعد شيء الا بانبعاثهم، وأن ملكهم هو الذي يبعثهم، ولا يزال هذا رأيهم حتى تأذن لنا فنسيح في بلادهم حتى نزيلهم عن مملكتهم وعزّ امته، فهناك ينقطع رجاء أهل فارس، ويضربون جأشاً، فقال: صدقني والله، وشرحت لي الأمر عن حقه"^(٧).

وفي موضع آخر ينقل الطبري عن سيف في أحداث هذه السنة أيضاً ما يؤكد رأي الاحنف بن قيس بشأن استنفار ملك الفرس يزدجرد الثالث لأهل فارس وحثهم على قتال الفاتحين المسلمين واخراجهم من المناطق التي فتحوها، اذ يشير الى نص كتاب يزدجرد الثالث لأهل فارس ما نصه "ان رضىتم يا اهل فارس، إن غلبكم العرب على السواد وما والاها والأهوا، ثم لم يرضوا بذلك حتى توردكم في بلادكم وعقر داركم، فحركوا وتكاثبوا أهل فارس وأهل الأهواز، وتعاقدوا وتعاهدوا وتواتقوا"^(٨).

والواقع، فإن ضياع كتاب سيف بن عمر الأنف الذكر، وانقائية الطبري لروايات هذا الكتاب أو التصرف في متونها من حيث اقام بعضها في البعض الآخر لتبدو في سياق روائي غير الذي يرد في أصل كتاب سيف، أو ربما الأصح ان الطبري دون في

(١) ينظر: نفسه، ج ٤، ص ٧٩-٨٠.

(٢) ينظر: نفسه، ج ٤، ص ٢٥٨-٢٥٩.

(٣) ينظر: نفسه، ج ٤، ص ١٦٨.

(٤) ينظر: ج ٤، ص ٧٩ على سبيل المقارنة مع ج ٤، ص ١٦٨.

(٥) ينظر: ج ٤، ص ٧٩.

(٦) ينظر: ج ٤، ص ١٦٨.

(٧) ينظر: ج ٤، ص ٨٩.

(٨) ينظر: ج ٤، ص ٨٣.

تاريخه ما ذكره له الرافدين السنديين الآنفى الذكر من غير تدخل سواء في فحوى أو ترتيب الأحداث، قد أحدث لبساً وغموضاً فيما يتعلق بموقف الخليفة عمر (رضي الله عنه) بشأن التقدم أو التوغل في مناطق المشرق؛ لأنّ جلّ روايات سيف كما ترد في تاريخ الطبري تشير الى ان الخليفة عمر (رضي الله عنه) قد نهج سياسة عسكرية حذرة فيما يخص التقدم أو التوغل في مناطق المشرق، وكانت خططه العسكرية تقوم على تأمين جبهتي البصرة والكوفة من خلال التوغل في المناطق المتاخمة لحدودها بهدف معرفة حجم القوات الفارسية فيها وعدم المجازفة بالتوغل في العمق الفارسي خشية تشتت القوات الاسلامية أولاً، وقيام الفرس بالانقضاض عليها وقطع الإمدادات عنها ثانياً^(١).

ومن منطلق الالتزام بموضوعية المنهج في ضوء السياق التاريخي ويهدف الوصول الى فهم اكثر وأدق لموقف الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) من هذه المسألة تحديداً، فضلاً عما تعرض له الموقف من غموض وضبابية، فقد ارتأت الدراسة اخضاع روايات أحد المؤرخين الرواد ممن له معاصرة زمانية مع الطبري وهو ابن أعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ/ ٩٢٦م) للمناقشة، فهذا المؤرخ إنماز بوضوح رواياته فيما يخص تحرك الجيوش الاسلامية لمناطق المشرق، ممّا سهل على الباحثين في الالمام بتفاصيل الخارطة الجغرافية العسكرية لفتوح المشرق على نحو أكثر واقعية، فضلاً عن سياقها الروائي الذي يعطي أهمية ملحوظة للتسلسل التاريخي لأخبار فتوح المشرق من جهة، ولتضمنها مواقف واضحة للخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) من توسيع الفتوحات تجاه بلاد فارس والمناطق المرتبطة بها من جهة أخرى.

ومما يظهر من فحوى روايات ابن أعثم الكوفي، أن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كان متحمساً لقتال الفرس سواء في العراق أو في بلاد فارس، وقد توضح هذا الموقف من خلال تجاذبه لأطراف الحديث مع المثنى بن حارثة الشيباني وهو احد القادة الذين خبروا قتال الفرس في بادية العراق، إذا طلب منه أن يصف له أرض فارس، فقال المثنى "هي أرض كثيرة الزرع والضرع، ترابها مال وأمرها عال"^(٢)، ثم استفسر الخليفة عمر بعد ذلك من المثنى عن المقاتلين الفرس، فقال المثنى "هم رجال طوال، عظام جسام، شديد كلبهم، كثير سلبهم، ضعيفة مكوبهم، لا منعه من صدقهم عليهم"^(٣)، واعتماداً على الرواية ذاتها، فإن الخليفة عمر لما سمع ما قاله المثنى نشط لغزو الفرس وقام في الناس خطيباً قائلاً لهم "إن الله عز وجل وعد نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) أن يفتح عليه الفرس والروم، والله لا يخلف وعده ولا يخذل جنده، فسارعوا رحمكم الله إلى جهاد اعدائكم من الفرس، فإنكم بالحجاز في غير دار مقام، وقد وعدكم الله عز وجل كنوز قيصر وكسرى، والمواعيد من الله عز وجل مضمونه، وأمر الله تعالى مفعول، والقول من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مقبول، وما لم يورثكموه الله عز وجل اليوم يورثكموه غداً، وانكم لم تغنموا حتى تغربوا ولن تشهدوا حتى تقاتلوا"^(٤).

والى جانب ذلك، فقد تضمنت روايات ابن أعثم الكوفي عدة إشارات تؤكد موقف الخليفة عمر المتحمس لقتال الفرس، وقد اتضح ذلك الموقف بعد هزيمة المسلمين في معركة الجسر سنة (١٤هـ/ ٦٣٥م)، إذ لما وصله خبر انكسار المسلمين في هذه المعركة أرسل على وجه السرعة جيشاً بقيادة جرير بن عبد الله البجلي لطرد الفرس من العراق^(٥).

ومن الاشارات الأخرى التي تؤكد توقف الخليفة عمر المتحمس لقتال الفرس، الكتاب الذي ارسله الى عامله على البصرة أبي موسى الأشعري لما بلغه أن الفرس قد تجمعوا في مناطق الاهواز وتستر ومناذر، اذ طلب منه تهيئة حملة عسكرية على وجه السرعة من اهل البصرة وسائر المسلمين للإجهاز على ارض فارس، وقد تضمن الكتاب أيضاً عبارات حماسية لشحذ همم المقاتلين المسلمين^(٦).

(١) الدكتور محمد سهيل طقوس: المرجع السابق، ص ٢١٦.

(٢) الفتوح: مج ١، ص ١٣١.

(٣) نفسه: مج ١، ص ١٣١.

(٤) نفسه: مج ١، ص ١٣٢.

(٥) نفسه: مج ١، ص ١٣٧.

(٦) نفسه: مج ١، ص ٢٦٧-٢٦٨.

لقد أشرت روايات ابن أعثم الكوفي وجود خطط عسكرية لدى مركز الخلافة فيما يخص فتح مناطق جنوب بلاد فارس قبل معركة نهاوند سنة (٢١١هـ/ ٦٤١م)، ولا سيما مناطق الاهواز والسوس ورامهرمز وغيرها^(١)، فضلاً عن ذلك فإنها كانت تراقب الوضع العسكري في هذه المناطق وترسل القوات من جبهات أخرى إذا ما رأت الحاجة تقتضي ذلك^(٢)، وإلى جانب ذلك كله، كانت الخلافة تقوم بإجراء بعض التغييرات في خططها تبعاً لمستجدات الوضع العسكري، ولعل ما حصل في فتح تستر إلا تأكيد لذلك، إذ طلب من جرير بن عبد الله البجلي، وكان يومئذ في حلوان بالمسير إلى أبي موسى الأشعري في تستر، كذلك طلب من عمار بن ياسر وكان آنذاك بالكوفة بالمسير إلى تستر أيضاً^(٣).

إن الأمثلة الآتية الذكر، تؤكد أن الخلافة الراشدة متمثلة بالخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لم يكن لها أي موقف متحفظ من التحرك تجاه بلاد فارس قبل معركة نهاوند، بيد أن الملفت هنا أن أغلب الباحثين المحدثين ولا سيما الذين كتبوا عن فتوحات المشرق على وجه الخصوص قد بنوا آراءهم ومواقفهم اعتماداً على ما جاء في رواية سيف بن عمر التي نقلها الطبري في تاريخه، وفي الوقت نفسه لم تحظ روايات ابن أعثم الكوفي عن فتوح المشرق بذات الاهتمام الذي يقتضيه السياق والمنهج.

وعلى أية حال، فإن لجوء الدراسة لعقد موازنة بين روايات سيف بن عمر التي نقلها الطبري في تاريخه وبين روايات سيف بن عمر قد كشف عن وجود ثغرات في روايات الأول فيما يخص موقف الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) من توسيع الفتوحات تجاه بلاد فارس قبل معركة نهاوند، وأن روايات الثاني إنمازت عليها بوضوحها فيما يخص موقف الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) المتحمس لقتال الفرس، فضلاً عن موضوعيتها في كثير من التفاصيل التي تتعلق بالجغرافية العسكرية لمناطق بلاد فارس.

لم تقتصر روايات ابن أعثم الكوفي على ما ذكر آنفاً، فقد تضمنت اشارات واضحة وصريحة عن إحدى الشخصيات المؤثرة والتي كان لها دور كبير في التخطيط العسكري لفتوح العراق وبلاد فارس على وجه الخصوص، مما لم تستطع روايات سيف بن عمر التي نقلها الطبري في تاريخه إبرازه لما تقتضيه الحقائق الموضوعية، وقد لا نبالغ إذا ما قلنا: إن روايات ابن أعثم الكوفي قد أماطت اللثام عن ذلك الدور الذي اضطلع به الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في التخطيط والمشورة التي تتم عن خبرة قتالية وعسكرية، فضلاً عن معرفة تامة بإمكانيات القادة الذين أنيطت بهم مهمة فتوح هذه المناطق.

توضح روايات ابن أعثم الكوفي أن دور الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في فتوحات العراق وبلاد فارس بدأ منذ التحضيرات الأولى لفتوح هذين البلدين، وقد أتضح هذا الدور في إثراء الحوارات التي جرت في مركز الخلافة على وجه الخصوص، حيث تم اعتماد آرائه سواء في اختيار القادة الميدانيين أو في التخطيط للمعارك الكبرى، فما يتعلق بفتوحات العراق، فقد اعتمد رأيه في اختيار القائد سعد بن أبي وقاص لقيادة الجيش الاسلامي المتوجه لقتال الفرس في العراق^(٤)، كذلك ثم اعتماد رأيه في اختيار القائد النعمان بن مقرن للمزني لقتال الفرس في معركة نهاوند^(٥)، فضلاً عن اعتماد الخطة العسكرية التي اقترحها لإدارة المعركة^(٦)، وهذا ما اكده اغلب المؤرخين الرواد كسيف بن عمر^(٧)، وخليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)^(٨)، وأبي حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م)^(٩)، ومن المعروف أن هاتين المعركتين (القادسية وناوند) قد حسمتا الموقف العسكري لصالح الدولة العربية الاسلامية، فالأولى: فتحت العراق العربي والذي كان يشتمل على ما يصطلح عليه بـ(أرض السواد)^(١٠)، والآخرى: فتحت ما يعرف اصطلاحاً بـ(العراق العجمي أو

(١) نفسه: مج ١، ص ٢٦٧.

(٢) نفسه: مج ١، ص ٢٧٢.

(٣) نفسه: مج ١، ص ٢٧٢.

(٤) نفسه: مج ١، ص ١٣٨.

(٥) نفسه: مج ١، ص ٢٩٣.

(٦) نفسه: مج ١، ص ٢٩١-٢٩٢.

(٧) ينظر: الطبري: تاريخ، ج ٣، ص ١٢٣-١٢٤.

(٨) أبو عمرو العصفري البصري الملقب بـ(شباب): تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق، أكرم ضياء العمري، بغداد ١٩٦٧، ص ١٢٠.

(٩) أحمد بن داود: الاخبار الطوال، ط ٢، تحقيق، عبد المنعم عامر، منشورات المكتبة الحيدرية رقم ١٩٥٩، ص ١٣٤-١٣٥.

(١٠) كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، تعريب، بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد ١٩٥٤، ص ٤١.

عراق العجم) والذي يعرف أيضا بـ(أقليم الجبال)^(١)، فضلا عن ذلك، فإن نتائجها العسكرية كانت مهمة في رسم العمليات العسكرية اللاحقة في جبهة المشرق، وتنظيم الحملات العسكرية وفق تقسيم اداري وعسكري راعى الى حد كبير المناطق المتأخمة للمصريين (الكوفة والبصرة)^(٢)، وأما ما يتعلق بفتوحات بلاد فارس، فقد أورد ابن أعثم الكوفي رواية تؤكد على أن الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) قد اقنع الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بالمضي بالفتوحات الاسلامية تشمل خراسان وسائر مدن بلاد فارس وما يرتبط بها من مناطق المشرق الاخرى، وقد نقل في هذا الصدد ما قاله الخليفة عمر بعدما شرح له الامام علي اهمية هذه المناطق من النواحي الجغرافية والعسكرية والاقتصادية" يا ابا الحسن، قد رغبتني في خراسان"^(٣).

لم تكن الفتوحات الاسلامية على وجه العموم ترتبط بسياسة خليفة ما، فهي قرار ستراتيغي لأعلى مؤسسة في هرم الدولة العربية الاسلامية وهي مؤسسة الخلافة، ولذلك فقد حرص الخلفاء الراشدون على أن تكون الفتوحات في مقدمة أولوياتهم لأهميتها في توسيع رقعة الدولة العربية الاسلامية وفي نشر الدين الاسلامي، فضلا عن مردوداتها الاقتصادية الكبرى، وإزاء ذلك فإن حركة الفتوحات الاسلامية في الجبهات كافة لم تتأثر بوفاة الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سنة (٢٣هـ / ٦٤٣م)، اذ واصل خلفه عثمان بن عفان (رضي الله عنه) تلك السياسة سواء في استكمال فتح المناطق التي لم تستطع الجيوش الاسلامية بسط سيطرتها التامة عليها أو في التوجه صوب مناطق جديدة بهدف ضمها لسلطة الدولة العربية الاسلامية، فما يتعلق بجبهة المشرق، فقد تواصلت حركة الفتوحات الاسلامية فيها وبوتيرة متصاعدة ولاسيما في النصف الاول من خلافته، فإلى جانب بسط السيطرة الاسلامية التامة على مناطق فارس وأصطخر و طبرستان وجرجان وخراسان وكرمان^(٤)، فقد تم توجيه حملات عسكرية الى مناطق جديدة لم تصلها القوات الاسلامية من قبل كالديلم وجبلان وقزوين وأذربيجان وطخارستان وكابل، حيث تمكن الفاتحون المسلمون من فتح اكثرها اما صلحا او عنوة^(٥).

لم تكن جبهة المشرق الاسلامي بمنأى عن تداعيات الاحداث الداخلية التي شهدتها الدولة العربية الاسلامية في النصف الثاني من خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) فتأثير تلك الاحداث الخطيرة في هذه الحقبة العvisية من التاريخ الاسلامي المبكر قد أدى الى شبه توقف لحركة الفتوح في المناطق التي ترتبط ادارياً وعسكرياً بجبهة الكوفة، ولعل مرد ذلك يرجع الى العلاقة المتأزمة بين الولاية وبعض اعيان المجتمع الكوفي والتي بدأت بوادرها بالظهور بدءاً من سنة ٣٠هـ / ٦٥٠م^(٦)، وقد اتخذ الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) عدد من الاجراءات السريعة لمعالجة هذا الموقف المتأزم كعزل الولاية وتعيين آخرين بدلاً منهم ونفي بعض الشخصيات ممن لهم حضور فاعل في المجتمع الكوفي الى مناطق اخرى كبلاد الشام والجزيرة^(٧)، ومما يبدو فإن هذه الاجراءات لم تنجح في تهدئة الاوضاع في الكوفة مما اضطر الخليفة عثمان الى عقد اجتماع ضم عدد من الصحابة وبعض مستشاريه فضلا عن بعض القادة للتشاور بغية ايجاد حلول ناجعة لاحتواء هذه الازمة، وقد طرحت في الاجتماع بعض الآراء من بينها ارسال بعض الشخصيات الكوفية ولا سيما التي لها علاقة بهذه الازمة الى جبهات القتال في مناطق المشرق^(٨)، الى جانب ترغيب الكوفيين بالجهاد^(٩)، وعلى الرغم من ذلك فإن الاوضاع ظلت محتقنة حتى وفاة الخليفة عثمان في أواخر سنة (٣٥هـ / ٦٥٦م)^(١٠).

(١) كي لسترنج: نفسه، ص ٢٢٠.

(٢) الدكتور عبد الجبار ناجي: من تاريخ البصرة السياسي، إسهامات البصريين العسكرية وصمودهم إزاء التحديات في التاريخ الاسلامي، جامعة البصرة، دار الحكمة، ١٩٩٠، ص ٢٤٦.

(٣) الفتوح، مج ١، ص ٣٢١.

(٤) ينظر: خليفة بن خياط: تاريخ خليفة، ص ١٣٧-١٣٩، البلاذري: فتوح، القسم الثالث الصفحات، ٤١١، ٤٧٩، ٤٨٢ القسم الثالث، ص ٥٠٠-٥٠٢؛ الطبري: تاريخ، ج ٤، الصفحات ٢٦٣، ٢٥٧، ٢٧٠، ٣٠٠، ٣٠١.

(٥) البلاذري: فتوح، القسم الثاني، الصفحات ٣٩٥، ٤٠٣، القسم الثالث، ص ٥٠٣-٥٠٤، الطبري: تاريخ، ج ٤، ص ٢٤٦-٢٤٧ و ص ٣١١.

(٦) ينظر: الطبري: تاريخ، ج ٤، ص ٢٧٩؛ ابن أعثم الكوفي: الفتوح، مج ١، ص ٢٨٧-٢٨٢.

(٧) ينظر: نفسه: تاريخ، ج ٤، ص ٢٧١-٢٧٤ و ص ٣١٨-٣٢١.

(٨) نفسه: ج ٤، ص ٣٣٣-٣٣٥ و ص ٣٣٦-٣٣٩.

(٩) نفسه: ج ٤، ص ٣٣٣-٣٣٤.

(١٠) نفسه: ج ٤، ص ٣٣٠ وما بعدها؛ ابن أعثم: الفتوح، مج ١، ص ٤١٥.

واما الأوضاع في جبهة البصرة والمناطق المرتبطة ادارياً وعسكرياً، فالروايات المتوافرة تؤثر على تواصل حركة الفتوح الى سنة (٣٣٠هـ/٦٥٤م)، فقد قام الفاتحون المسلمون بتجهيز العديد من الحملات العسكرية بهدف ادامة زخم الفتوحات هناك من جهة، ولفتح مناطق جديدة من جهة اخرى، وقد وصلت الجيوش الى حدود بلاد ما وراء النهر، حيث ذكرت الروايات المتوافرة أن الوالي عبد الله بن عامر بعدها تمكن من بسط السيطرة التامة على فارس وسجستان وخراسان وطبرستان حوالي سنة (٣٠٠هـ/٦٥٠م)^(١)، أتجه الى مناطق جديدة بهدف فتحها ومنها أبرشهر وطوس وبيورد و فسا وصولاً الى سرخس^(٢)، وبعد ذلك الى مناطق مروالروذ والطاقان والفارياب والجوزجان وطخارستان وغيرها، وقد تمكن من فتح اغلبها إما صلحاً أو عنوة، ولعل الاهم من ذلك كله هو القضاء على الحكم الساساني نهائياً في بلاد فارس والمناطق الاخرى المرتبطة بها في المشرق بعد قتل اخر الملوك الساسانيين وهو يزدجرد الثالث سنة (٣١١هـ/٦٥١م)^(٣).

ومما يبدو، فأن وتيرة حركة الفتوح في المناطق المرتبطة بجبهة البصرة بدأت بالتراجع منذ بداية سنة (٣٢٢هـ/٦٥٢م)، ولعل مرد ذلك يرجع الى اسباب عدة منها، التصرفات الفردية غير المسؤولة من قبل بعض الولاة، فالوالي عبد الله بن عامر وكان يومئذ والياً على البصرة ومكلفا بحكم الارتباط الاداري والعسكري عن خراسان وسجستان والمناطق التابعة لهما خرج سنة (٣٢٢هـ/٦٥٣م)، محرماً معتمراً من نيسابور من غير علم الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)^(٤)، وقد وبخه الاخير على ذلك التصرف بقوله "لينك تضبط ذلك من الوقت الذي يحرم منه الناس"^(٥)، وقد ترتب على هذا التصرف المثير حالة من الارباك في عموم مناطق خراسان، واستغل بصورة سلبية سواء من القادة المسلمين هناك او من قبل القوى الفارسية التي ظلت تقاوم الحكم الاسلامي وكانت تتحين الفرص لعرقلة الفاتحين المسلمين، فالقائد قيس بن الهيثم الذي استخلفه عبد الله بن عامر على خراسان دخل في صراع خطير مع القائد عبد الله بن خازم الذي كان يرى انه أحق منه في الاستخلاف على خراسان^(٦)، وقد تطور الصراع بينهما الى درجة خطيرة عندما اخرج الاخير كتاباً مزوراً زعم فيه أن عبد الله بن عامر أقره على خراسان^(٧)، وكاد الصراع بينهما أن يتطور الى مواجهة عسكرية اسلامية - اسلامية لولا انسحاب قيس بن الهيثم لعدم رغبته في المواجهة، وتوجهه الى عبد الله بن عامر الذي وبخه بقوله "تركت البلاد حرباً، واقبلت"^(٨)، وقد استغل قارن وهو يومئذ قائد القوى الفارسية ذلك وخرج على رأس جيش كبير يقدر بحوالي أربعين الف مقاتل جلهم من مناطق الطبيين وباذغيس وهراة وقوهستان^(٩)، وقد تمكن عبد الله بن خازم من هزيمة جيش قارن على الرغم من عدد جيش الاخير مقارنة بجيش المسلمين، وقد كان لأسلوب المباغته الذي اتبعه ابن خازم في الانقضاض السريع على مقدمة جيش قارن أثراً فعالاً في انهيار جيش الاخير قبل بدء المواجهة الفعلية^(١٠)، ولما بلغ عبد الله بن عامر ذلك أقر ابن خازم على خراسان^(١١)، والسبب الآخر هو الافراط في استعمال القوة بذريعة القضاء على الجيوب المقاومة للحكم الاسلامي في عدد من مناطق المشرق، مما ولد استياء لدى السكان فيها، وشجعهم على التمرد، وقد اضطر الفاتحين إلى اخمادها، ولا شك أن ذلك كان له تأثير كبير في تباطؤ حركة الفتوح في المشرق، إذ اجبر الفاتحين في هذه الظروف على تبني خيار الدفاع للحفاظ على ما في حوزتهم من مناطق بدلاً من التوجه لفتح مناطق جديدة، ولعل ما قام به القائد أمير بن أحمر اليشكري في مدينة مرو إلا مثال واقعي لذلك، إذ قام هذا القائد وخلفاءه لوصايا الخلافة الراشدة باتباع سياسته التسامح مع سكان المناطق المفتوحة بقتل معظم سكان هذه المدينة لمجرد علمه بنية بعضهم القيام بتمرد ضد الحكم

(١) البلاذري: فتوح، القسم الثاني، النص ٤١١ وص ٤٨٤؛ والقسم الثالث، ص ٥٠٠-٥٠٢.

(٢) الطبري: تاريخ، ج ٤، ص ٣٠٩-٣١٢.

(٣) الطبري: نفسه، ج ٤، ص ٢٩٣-٣٠٠.

(٤) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة، ص ١٥٨؛ الطبري: تاريخ، ج ٤، ص ٣١٤.

(٥) الطبري: تاريخ، ج ٤، ص ٣١٤.

(٦) الطبري: نفسه، ج ٤، ص ٣١٤.

(٧) البلاذري: فتوح، القسم الثالث، ص ٥٠٥.

(٨) الطبري: تاريخ، ج ٤، ص ٣١٥.

(٩) الطبري: نفسه، ج ٤، ص ٣١٤.

(١٠) نفسه: ج ٤، ص ٣١٥.

(١١) نفسه: ج ٤، ص ٣١٥.

الاسلامي فيها^(١)، مما اضطر الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) إلى استدعائه وتوبيخه^(٢)، وأما السبب الثالث فهو تسلل بعض الصعاليك إلى المناطق المفتوحة والقيام بأعمال لصوصية، ضد سكانها من اهل الذمة^(٣)، وسنرى - فيما بعد - تكرر هذه الاعمال، المنافية لمبادئ الدين الاسلامي في بداية خلافة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، إذ استغل الصعاليك الأحداث الداخلية التي شهدتها الدولة العربية الاسلامية بعد وفاة الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وتوجهوا الى عدد من المناطق المفتوحة للقيام بالأعمال للصوصية^(٤)، والسبب الرابع فهو ترك بعض العمال ونوابهم للمناطق التي اوكلت ادارتها لهم مما أحدث فراغاً استغل من بعض القوى المحلية فيها^(٥)، وسنرى - فيما بعد - تداعيات ذلك في بداية خلافة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، إذ اضطرت الفاتحين الى إعادة فتحها وبسط سلطة الدولة العربية الاسلامية عليها من جديد، وأما السبب الخامس وهو الالهم فيتعلق باستدعاء الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بين فترة واخرى للولاة المكلفين بإدارة مناطق المشرق سواء للاستماع منهم على حقيقة الشكاوي التي كانت ترد من بعض المناطق المفتوحة بسبب المعاملة غير المسؤولة من قبل بعض العمال ونوابهم لأهالي تلك المناطق^(٦)، او للتشاور معهم لاحتواء تداعيات الاحداث الداخلية في الدولة العربية الاسلامية ومعالجة حالة الاحتقان في بعض الامصار^(٧)، مما أثر سلباً على حركة الفتوح سواء في جبهة المشرق أو في الجهات الاخرى، إذ تركت اغلب مناطق المشرق تدار من قبل العمال ونوابهم من غير توجه حقيقي لفتح مناطق جديدة، والأُنكى من ذلك، أن بعض هؤلاء العمال ونوابهم قد دخلوا في صراعات مع سكان تلك المناطق بسبب السياسات التي اتبعوها من سكانه، فضلاً عن ذلك فان هؤلاء تركوا المناطق التي انيطت إدارتهم سواء بسبب تلك السياسات أو بسبب تداعيات الاحداث الداخلية في الدولة العربية الاسلامية.

ومما لا شك فيه، فأن الاسباب المذكورة آنفاً قد أُلقت بضلالها على مجمل الاوضاع السياسية والعسكرية والاجتماعية في اواخر عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، مما أثر على تباطؤ حركة الفتوح عامة وفتوح المشرق خاصة. والواقع، فأن تداعيات تلك الاوضاع في جبهة المشرق الاسلامي قد فرضت واقعاً لا يمكن إغفاله في بداية عهد الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ومما زاد أيضاً في تعقيد أوضاع هذه الجهة المستجدات السياسية والعسكرية المتسارعة في الدولة العربية الاسلامية بعد وفاة الخليفة عثمان (رضي الله عنه) مباشرة.

لقد أدرك الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أهمية جبهة المشرق سياسياً واقتصادياً في ضوء تراجع الامكانات المادية والبشرية لمركز الخلافة الإسلامية (المدينة المنورة)^(٨)، إذ كانت رؤيته السياسية تستند على أن الامصار الاسلامية المستحدثة ولا سيما في العراق تمتلك من الامكانات البشرية والاقتصادية التي تمكنه من ادارة الدولة العربية الاسلامية وفرض هيبتها في هذه الظروف العصيبة، ولذلك كان في مقدمة اولوياته هو تأمين مصري العراق (البصرة والكوفة)؛ لأنهما قاعدتا الفتوح للحملات الفكرية المتوجهة الى جبهة المشرق من جهة؛ ولأن المناوئين لخلافته قد ركزوا عليهما من الناحيتين السياسية والعسكرية من جهة أخرى، وفي هذا الصدد نقل ابو حنيفة الدينوري عن الامام علي (عليه السلام) قوله لما تحفظ بعض كبار الصحابة من الانتصار على خروجه من المدينة الى العراق لقتال المناوئين لخلافته "إن الأموال والرجال في العراق"^(٩)، وفي هذا الصدد يقول المستشرق الألماني يوليوس فلهوزن ما نصه:

- (١) البعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م): تاريخ البعقوبي، تحقيق، خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩، ج ٢، ص ١١٦.
- (٢) البعقوبي، نفسه، ج ٢، ص ١١٦.
- (٣) الطبري: تاريخ، ج ٤، ص ٣٢٦.
- (٤) البلاذري: فتوح، القسم الثاني، ص ٤٨٦-٤٨٧.
- (٥) الدكتور أكرم ضياء العمري: عصر الخلافة الراشدة (محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين)، مكتبة العبيكان، المدينة المنورة ١٩٩٣، ج ١، ص ١٣٩.
- (٦) ينظر: ابن اعثم الكوفي: الفتوح، مج ١، ص ٢٨٧-٢٨٨، ص ٤٠٥.
- (٧) ينظر: الطبري: تاريخ، ج ٤، ص ٣٢٣-٣٨٩.
- (٨) يوليوس فلهوزن: تاريخ الدولة العربية منذ ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية، تعريب الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريدة، مراجعة التعريب الدكتور حسين مؤنس، القاهرة ١٩٦٨، ص ٥٣؛ الدكتور أكرم ضياء العمري: عصر الخلافة الراشدة، ص ٤٤٣.
- (٩) الأخبار الطوال، ص ١٤٣.

أن قوة الدولة كانت في الأمصار، وكانت غالبية القبائل قد هاجرت الى مدن المعسكرات، وأنقل مركز الثقل في جزيرة العرب من وسطها الى أطرافها^(١).

لقد دلت الاحداث السياسية صواب رؤية الامام علي (عليه السلام) في عدم ترك حرية المناورة لمناوئيه في اتخاذ الأمصار المستحدثة مقراً لحركتهم ولا سيما بعد توجه كبار قادتهم الى البصرة ومبايعة أهلها لهم^(٢)، فقرر مواجهتهم عسكرياً في هذا المصير، وفي الوقت نفسه أرسل ابنه الحسن (عليه السلام) وعمار بن ياسر الى الكوفة لاستتفار أهلها^(٣)، وقد افلح في مهمتهما، حيث خرجا على رأس جيش كبير من أهلها يقدر بين الستة وأثنتا عشر ألف مقاتل^(٤)، وقد التقى الجيشان في البصرة في الموقعة المعروفة بـ(الجمل) سنة (٣٦هـ/٦٥٦م)، والتي انتهت بهزيمة المناوئين، وبسط خلافة الامام علي (عليه السلام) على البصرة^(٥)، وبعد ذلك انتقل منها الى الكوفة ليتخذها عاصمة لخلافته.

ومما له علاقة باختيار العراق وتحديد الكوفة مقراً للخلافة في هذه الظروف، هو إدراك الامام علي(عليه السلام) بخطر التحدي الذي يشكله أهل الشام بزعماء معاوية بن أبي سفيان، وفي هذا الصدد ينقل ابو حنيفة الدينوري أيضاً عن الامام علي (عليه السلام) في اثناء حوار مع كبار الصحابة من الانصار قبيل خروجه من المنورة قوله ما نصه "وأهل الشام وثبة أحب ان أكون قريباً منها"^(٦).

وعلى أية حال، فإن الامام علي (عليه السلام) بعد استقراره في الكوفة، بدأ أولى خطواته السياسية والادارية ولا سيما بعد نجاحه في اعادة بسط سلطة الدولة العربية الاسلامية في البصرة، اذ بدأ بعزل أغلب الولاة ممن تولوا حكم الامصار والولايات والمناطق في عهد الخليفة عثمان (رضي الله عنه) واستبدلهم بولاة يدينون بالولاء والطاعة له^(٧)، وهي خطوة مهمة لإعادة سلطة الخلافة على الأمصار والولايات بعد تداعيات مقتل الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، وعلى الرغم من معارضة بعض الولاة ولا سيما في بلاد الشام بزعماء معاوية بن أبي سفيان، إلا ان تلك الخطوة قد أسهمت في فرض سلطة الخلافة الشرعية على جزيرة العرب ما عدا الشام^(٨).

الذي يهنا هنا هو جبهة المشرق، فهذه الجبهة شهدت وضعاً خطيراً تمثل بطرد الولاة والعمال من أغلب مناطق المشرق، إذ استغلت القوى الفارسية المناوئة للحكم الاسلامي الى جانب بعض القوى الاخرى كالأتراك انشغال الخلافة بتداعيات الاحداث الداخلية الخطيرة في الدولة العربية الاسلامية وفرضت واقعاً جديداً وهو تحجيم الوجود الرسمي لسلطة الخلافة من خلال طرد اغلب العمال ونوابهم في بداية خلافة الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، بيد أن تلك القوى لم تقف بتوحيد قواها على ما يظهر، وقد أشار الطبري في أحداث سنة (٣٩هـ/٦٥٩م) الى تلك الحالة بقوله "وأختلف الناس على علي، طمع أهل فارس وأهل كرمان في كسر الخراج، فغلب أهل كل ناحية على ما يليهم، أخرجوا عمالهم"^(٩)، والواقع فإن عدم توحيد القوى المناوئة للحكم الاسلامي تحت قيادة موحدة قد أعطى مرونة نسبية للخلافة الراشدة في تلك الظروف العصيبة في المناورة بغية إعادة الوجود الرسمي لسلطة الدولة العربية الاسلامية في مناطق المشرق، بيد ان ذلك لا يخلو من صعوبات حقيقية في ظل توجه الخلافة لضبط الداخل العربي.

(١) تاريخ الدولة العربية، ص ٥٣.

(٢) ينظر: أبو حنيفة الدينوري: الاخبار الطوال، ص ١٤٤.

(٣) ينظر: خليفة بن خياط: تاريخ، ص ١٦٢؛ ابو حنيفة الدينوري: الاخبار الطوال، ص ١٤٤؛ اليعقوبي: تاريخ، ج ٢، ص ١٢٦؛ الطبري: تاريخ، ج ٤، ص ٤٩٩؛ ابن اعثم الكوفي: الفتوح، مج ١، ص ٤٦٠.

(٤) ينظر: خليفة بن خياط: تاريخ، ص ١٦٢، ابو حنيفة الدينوري: الاخبار الطوال، ص ١٤٥؛ اليعقوبي: تاريخ، ج ٢، ص ١٢٦؛ الطبري: تاريخ، ج ٤، ص ٥٠٠؛ ابن اعثم الكوفي: الفتوح، مج ١، ص ٤٦٢.

(٥) ينظر: خليفة بن خياط: تاريخ، ص ١٢٧؛ ابن اعثم الكوفي: الفتوح، مج ١، ص ٤٩٦.

(٦) الاخبار الطوال، ص ١٤٣.

(٧) ينظر: اليعقوبي: تاريخ، ج ٢، ص ١٢٤-١٢٥؛ الطبري: تاريخ، ج ٤، ص ٤٤٢-٤٤٤.

(٨) يوليوس فلهوزن: تاريخ الدولة العربية، ص ٥٤.

(٩) تاريخ: ج ٥، ص ١٣٧، ويجب التنويه هنا أن الطبري لم يقصد أن تتمرّد المناطق في جبهة المشرق قد حدث سنة ٣٩هـ/٦٥٩م، وإنما ذكر ذلك في أثناء حديثه عن اقتراح لعبد الله بن عباس وكان يومئذ والي البصرة بتولية زياد بن أبيه على فارس، وهذا تم في هذه السنة أي (٣٩هـ/٦٥٩م)، وأما التمرّد فقد كان في بداية خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، ويحتمل أن الطبري أجل الحديث عنه لحين تولية زياد بن أبيه.

وفي خضم هذه الظروف فإن المشرق لم يكن غائبا عن تفكير الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقد كان حاضراً في ذهنه منذ الايام الاولى لتبوءه الخلافة، وقد عوّل عليه كثيراً في حسم الصراع في الداخل العربي، وكانت رؤيته في ذلك تستند الى عاملين متلازمين هما، السياسي والاقتصادي ولعل اختياره الكوفة مقراً لحكمه وفرض سلطة الخلافة في البصرة والتي سعى من خلالها الى قطع الطريق أمام معاوية وجيش الشام من استغلال الموقف المتأزم في الدولة والتقدم نحو مناطق المشرق، والعامل الآخر هو اقتصادي، فمناطق المشرق لديها امكانات اقتصادية هائلة، فضلاً عن ذلك فإن الاموال المتأتية من خراج مناطقها تسهم الى حد كبير في تمويل الحملات العسكرية المتوجهة لقتال المناوئين لسلطة الخلافة الى جانب أهميته في تحسين المستوى المعيشي للرعية، ولذلك فإن الامام علي (عليه السلام) في ذروة انشغاله في الحروب الداخلية قد وجه اهتمامه لتلك الجبهة وعمل جاهداً على إخراجها من تفكير مناوئيه ولا سيما معاوية، وقد أفلح في ذلك وبإمكان الباحث المدقق أن يتحقق من المضان التاريخية المتوافرة التي تناولت مدة خلافة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، اذ لم يرد فيها أية إشارة عن طموحات لمعاوية في توسيع رقعة الصراع لتشمل جبهة المشرق. وفي سياق الاحداث الخطيرة في هذه الظروف العصيبة من التاريخ الإسلامي المبكر، تكشف الروايات التاريخية على قلتها بعض جوانب سياسة الإمام علي (عليه السلام) فيما يخص جبهة المشرق، اذ يستشف من محتواها أن الامام (عليه السلام) كانت لديه رؤية سياسية مستوعبة لأوضاع تلك الجبهة، فبمجرد فراغه من موقعة الجمل واتخاذة للكوفة مقراً لحكمه بدأ سلسلة من الإجراءات السريعة وفي مقدمتها إعادة الوجود الإسمي لسلطة الدولة العربية الإسلامية في المناطق المفتوحة بجبهة المشرق بعدما عانت من اضطرابات نتيجة تأثير تداعيات أحداث الداخل العربي من جهة، وترك العمال ونوابهم للمناطق الموكله ادارتها لهم في أواخر خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) من جهة أخرى^(١)، وقيام بعض القوى المناوئة للحكم الإسلامي هناك بطرد قسم آخر منهم^(٢)، والواقع فإن هذا الاجراء كان ضرورياً لاحتواء الفراغ الاداري والسياسي والعسكري الذي وصل الى مستوى من الخطورة يستوجب المعالجة السريعة، وهذا ما ركز عليه الامام علي (عليه السلام) في بداية تدبره لأوضاع جبهة المشرق، وقد تجسد ذلك في إرسال القادة الى مناطق تلك الجبهة لضبط أوضاعها^(٣)، ومما يبدو فإن بعضهم قد اخفق في تنفيذ ما أوكل اليهم من مهام لأسباب عدة منها، تعذر وصولهم للمناطق المناطة بهم نتيجة تداخل ظروف طارئة كالذي حدث للقائد عبد الرحمن بن جزء الطائي، اذ تذكر الروايات أنه قتل على يد الصعاليك الذين استغلوا تداعيات الأحداث في الداخل العربي وتسلبوا الى مناطق سجستان^(٤)، وكذلك قتل القائد الآخر الذي أرسل بديلاً له وهو عون بن هبيرة المخزومي على يد بعض الصعاليك أيضاً وهو في الطريق^(٥)، فضلاً عن منع آخرين من دخول المناطق من قبل القوى المناوئة للحكم الاسلامي كالذي حدث للقائد جعدة بن هبيرة المخزومي، اذ منع هذا القائد من دخول خراسان، وظل في احدى مناطقها وهي أبرشهر، لكن القوى المناوئة للحكم الاسلامي أصرت على منعه من دخول خراسان مما اضطره للرجوع الى الكوفة، وعلى الرغم من ذلك، فقد ظل الإمام علي (عليه السلام) يردد تلك المناطق بقيادة آخرين مما يؤكد على أنه كان يتوقع ردود فعل معارضة من القوى المناوئة هناك^(٦).

والى جانب ذلك، فقد أقدم الامام علي (عليه السلام) على إجراء آخر هدفه تأكيد سلطة الدولة العربية الإسلامية في بعض مناطق المشرق، إذ أقر مؤقتاً بعض الولاة ممن ظلوا في مناطقهم في تلك الظروف العصيبة وأشترط عليهم أخذ البيعة له من أهلها واحضار ما في حوزتهم من أموال الخراج، حيث ذكرت الروايات أنه (عليه السلام) كتب الى كل من جرير بن عبدالله البجلي وكان

(١) ينظر: هامش (٨٢).

(٢) ذكر خليفة بن خياط، أن اهل سجستان أخرجوا الوالي أمير بن أحمر البشكري بعد اضطراب الاوضاع في اواخر عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، ينظر: تاريخ خليفة، ص ١٥٨-١٥٩.

(٣) ينظر: ابو حنيفة الدينوري: الاخبار الطوال، ص ١٥٣؛ ابن أعثم الكوفي، الفتوح، مج ١، ص ٤٤٧؛ الدكتور أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة، ج ١، ص ١٤٥-١٤٦.

(٤) ينظر: البلاذري: فتوح، القسم الثاني، ص ٤٨٧.

(٥) ينظر: البلاذري: نفسه، القسم الثاني، ص ٤٨٧.

(٦) ينظر: الطبري: تاريخ، ج ٥، ص ٦٣-٦٤.

يومئذ عاملاً لعثمان بن عفان (رضي الله عنه)، على همدان^(١)، والاشعث بن قيس وكان يومئذ عاملاً لعثمان بن عفان (رضي الله عنه) على أدريجان^(٢)، يقرهما مؤقتاً على ولايتيهما، ومشتراطاً عليهما أخذ البيعة له من أهلها، واحضار ما في حوزتهم من اموال الخراج، وقد لبى هذين الوالين ما أمرهما به الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)^(٣).

لم تقتصر التحديات التي واجهت خلافة الإمام علي (عليه السلام) في هذه الظروف على القوى المناوئة للحكم الإسلامي في المناطق المفتوحة من جبهة المشرق، إذ اضطر الامام (عليه السلام) لمواجهة خطر آخر لا يقل خطورة وشراسة عن خطر تلك القوى، وقد تمثل بتسلل قاندين وهما حسكة بن عتاب الحبطي وعمران بن الفصيل البرجمي ومعهما جمع من صعاليك العرب وتحديدًا من القبائل التي ينتسبون إليها باستباحة بعض المناطق المفتوحة في جبهة المشرق مستغلين انشغال الامام (عليه السلام) في مواجهة المناوئين لخلافته في بداية حكمه، وقد قام هذان القائدان واتباعهما بالاستيلاء على زالق^(٤)، وهي من نواحي إقليم سجستان^(٥)، وكان سكانها قد تمردوا في أواخر خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ونكثوا شروط الصلح الذي أبرم مع دهاقينها بعد فتحها سنة ٣٠هـ/٦٥٠م^(٦)، ثم قاما بعد ذلك بإجبار السكان على دفع الاموال^(٧)، ثم توجهوا بعد ذلك الى زرنج وهي قسبة إقليم سجستان^(٨)، واستولوا عليها مستغلين الفراغ الإداري والعسكري وتداعيات الظروف الداخلية في الدولة العربية الإسلامية في هذه الظروف العصيبة، ولعل الهدف الآخر لهذه الحركة للصوصية هو التهديد المباشر للوجود الاسمي لسلطة الخلافة في إقليم سجستان، حيث ذكرت الروايات التاريخية، انهما قاما بقتل العامل الذي أرسله الإمام علي (عليه السلام) الى سجستان لإدارتها، فقد ذكر البلاذري أن حسكة الحبطي قام بقتل العامل عبد الرحمن بن جزء الطائي الذي بعثه الامام علي (عليه السلام) الى سجستان، ولما وصل الخبر الى الامام (عليه السلام) قال "لاقتلن من الحبطات أربعة آلاف" فليل له "إن الحبطات لا يكونون خمس مئة" ثم بعث الامام بعد ذلك القائد عون بن جعده بن هبيرة المخزومي إلى سجستان، بيد أنه قتل وهو طريق العراق قبل أن يصل إلى سجستان، فكتب الامام بعد ذلك إلى عبد الله بن عباس وكان يومئذ والياً على البصرة، يطلب منه أن يولي على سجستان قائداً وأن يعقد له جيش قوامه أربعة آلاف مقاتل من البصرة، وقد اختار ابن عباس احد القادة وهو ربعي بن الكأس العنبري لقيادة هذا الجيش ومعه عدد من القادة، ولما وصل القائد ربعي إلى مشارف سجستان تصدى لهم حسكة الحبطي، وقد أفلح ربعي وجيشه في قتل حسكة وهزيمة الصعاليك وضبط إقليم سجستان^(٩)، ومما يظهر من الروايات التاريخية المتوافرة، فإن هدف الإمام علي (عليه السلام) في هذه الظروف الصعبة هو إعادة بسط سلطة الدولة في المناطق المفتوحة من جبهة المشرق، ولم يكن يفكر في بالتوغل أو التوسع في عمق مناطق المشرق الأخرى؛ لأن ظروف المواجهة مع معاوية كانت لها الاولوية في حساباته، وإذا ما تحقق القضاء على هذا التحدي الخطير فإنه بكل تأكيد سيتوجه إلى التحديات الأخرى ومنها جبهة المشرق، وقد لا نبالغ إذا ما قلنا إن الحرب مع معاوية قد استنزفت قدرات الدولة عسكرياً ومالياً، ولو قدر للإمام توجيه تلك القدرات إلى تلك الجبهات سواء في مشرق الدولة أو مغربها لفتحت مناطق جديدة وتوسعت الدولة إلى حدود جديدة. وعلى أية حالة، فقد كانت ظروف المواجهة مع معاوية تستدعي توجيه الجهد العسكري للدولة نحو الداخل العربي وليس التوسع في المناطق الأخرى من جبهة المشرق، وفي هذا الصدد يذكر ابن أعثم الكوفي، أن الإمام علي (عليه السلام) طلب من عامله على أدريجان وهمذان ارسال مقاتلين من هاتين المنطقتين لتعزيز الجهد العسكري للدولة^(١٠).

(١) ينظر: خليفة بن خياط: تاريخ خليفة، ص ١٧٤؛ الطبري: تاريخ، ج ٥، ص ٦٤.

(٢) ينظر: اليعقوبي: تاريخ، ج ٢، ص ١٢٧؛ ابن أعثم الكوفي: الفتوح، مج ١، ص ٥٠٨-٥١٠.

(٣) ينظر: البلاذري: أنساب الاشراف، تحقيق، الدكتور سهيل زكار والدكتور رياض زركلي، دار الفكر، بيروت ١٩٩٦، ج ٢، ص ٣٨٨.

(٤) ينظر: ابن أعثم الكوفي: الفتوح، مج ١، ص ٥٠٨-٥١٤.

(٥) ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م): معجم البلدان، ط ٢، دار صادر، بيروت ١٩٩٢، ج ٣، ص ١٢٧.

(٦) ياقوت الحموي: نفسه، ج ٣، ص ١٢٧.

(٧) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة، ص ١٨٣.

(٨) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٣، ص ١٣٨.

(٩) فتوح البلدان، القسم الثاني، ص ٤٨٧.

(١٠) ينظر: اليعقوبي: تاريخ، ج ٢، ص ١٣٩-١٤٣؛ البلاذري: أنساب الاشراف، ج ٢، ص ٣٨٦-٣٩٣.

لقد سعى الامام علي (عليه السلام) وهو في ذروة انشغاله في الحرب مع معاوية إلى تأمين المناطق المفتوحة في جبهة المشرق؛ لأن إخضاعها لسلطة الدولة وضبط أوضاعها يعني انسيابية تدفق الأموال المتأتية من خراج مناطقها لدعم الجهد العسكري لجيش الإمام، ولذلك جدّ في محاسبة عمال المناطق المفتوحة في تلك الجبهة، وقد أوردت المصادر التاريخية المتوفرة العديد من الروايات التي تؤكد ان الإمام (عليه السلام) كان يراقب عن كثب أداء عماله ومحاسبتهم إذا ما رأى تقصيراً أو تهاوناً في جباية أموال الخراج أو التصرف فيها خلافاً للشرع^(١)، ولقد أوضحت تلك الروايات أن بعض العمال لم يكن بمستوى الثقة التي منحهم إياها الامام، وستشير لعدد من الحالات التي حاسب فيها الامام عماله في مناطق جبهة المشرق تحديداً، فقد ذكر البلاذري أن الإمام علي (عليه السلام) وبخ عامله على الري ودستني، يزيد بن حجة بن عامر بن تيم الله بن عكاب، ثم عزله وحبسه لكسره الخراج^(٢)، وذكر اليعقوبي أنه (عليه السلام) عزل عامله على اصطخر وهو، المنذر بن الجارود لما ورد إليه من تقاعسه في إدارة اصطخر، وسنشير الى نص الكتاب الذي أرسله الإمام علي (عليه السلام) الى المنذر بن الجارود لتأكيد على ما ذهبنا اليه آنفاً عن مراقبة الامام لعماله، أما بعد، فإن صلاح أهلك غربي منك، فإذا أنت لا تدع انقياداً لهواك أزرى ذلك بك، بلغني انك تدع عملك كثيراً، وتخرج لاهياً بمنبرها، تطلب الصيد، وتلعب بالكلاب، وأقسم لئن كان حقاً لنثيّنك فعلك، وجاهل اهلك خير منك، فأقبل اليّ حين تنظر في كتابي والسلام^(٣)، فلما أقبل اليه عزله وعزّمه ثلاثين ألف، وعين بدلاً منه صعصعة بن صوحان بعدما أخذ منه عهداً^(٤)، ومن العمال الذين تعرضوا للمحاسبة أيضاً جرير بن عبد الله البجلي عامل همذان والاشعث بن قيس عامل أذربيجان^(٥)، وقد ظل الامام (عليه السلام) يراقب عماله طيلة سني خلافته، فكان بين الحين والآخر يسأل العمال كلما بلغه تقصيراً أو تهاوناً أو إهمالاً لواجباتهم أو انقياداً لأهوائهم الشخصية، ونكتفي بالإشارة هنا الى نص كتاب له الى عامله على فارس وهو زياد بن أبيه الذي عهدت اليه ولاية هذه المنطقة سنة ٣٩هـ/٦٥٩م^(٦)، اذ كتب اليه ما نصه "اما بعد فان رسولي اخبرني بعجب زعم أنك قلت له فيما بينك وبينه: إن الأكراد هاجت بك، فكسرت عليك كثيراً من الخراج، وقلت له: لا تعلم بذلك أمير المؤمنين، يا زياد، أقسم إنك لكاذب، ولئن لن تبعث بخراجك لأشدن عليك شدة تدعك قليل الوفّر، ثقيل الظهر، إلا أن تكون لما كسرت من الخراج محتلاً^(٧)."

ومما يظهر فأن مساءلة العمال ومحاسبتهم بين الحين والآخر واحدة من أنجع الطرق التي سلكها الامام لتقويم أداء عماله من جهة، ولل قضاء على بعض الحالات التي حاول البعض منهم استغلال مركزه الاداري والاستيلاء دون وجه حق على الاموال المتأتية من الخراج من جهة أخرى، ومما يبدو فأن المساءلة طالت أقرب المقربين للإمام، إذ كان ينظر بجدية الى ما يرويه من اخبار، ويكتب الى العامل مهما كان موقعه أو قربه منه، فقد ذكر اليعقوبي أن أبا الاسود الدؤلي وكان خليفة عامله على البصرة عبد الله بن عباس، كتب الى الامام (عليه السلام) يعلمه أن "عبد الله أخذ من بيت المال عشرة الاف درهم، فكتب اليه يأمره بردها، فأمتنع فكتب يقسم له بالله لتردنها، فلما ردّها عبد الله بن عباس، أو رد أكثرها، كتب اليه علي: أما بعد فإن المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته، ويسوؤه فوت ما لم يكن ليديره، فما أتاك من الدنيا فلا تكثر به فرحاً، وما فاتك منها فلا تكثر عليه جزعاً، واجعل همك لما بعد الموت، والسلام، فكان ابن عباس يقول: ما اتعظت بكلام قط أتعاطي كلام أمير المؤمنين"^(٨)، وذكر اليعقوبي أيضاً أن الامام (عليه السلام) كتب الى مصقلة بن هبيرة وهو عامله على أردشير خرة - وهي من أجل كور اقليم فارس، وتضم مدن عدة منها شيراز وجور وخير وميمند والصميكان والبرجان والخوار وسيراف وكام فيروز وكازون^(٩)، ما نصه "اما بعد، فقد بلغني عنك أمر اكبرت أن اصدقك، أنك تقسم فيئ المسلمين

(١) فتوح البلدان، القسم الثاني، ص ٣٩١.

(٢) ينظر: الفتوح، ج ١، ص ٥٠٨-٥١٠ و ص ٥١١-٥١٤.

(٣) تاريخ، ج ٢، ص ١٤١-١٤٢.

(٤) نفسه، ج ٢، ص ١٤٢.

(٥) ينظر: البلاذري: أنساب الاشراف، ج ٢، ص ٣٨٨؛ اليعقوبي: تاريخ، ج ٢، ص ١٣٩؛ ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج ٢، ص ٥٠٨-٥١٠ و ص ٥١١-٥١٤.

(٦) الطبري: تاريخ، ج ٥، ص ١٣٧.

(٧) اليعقوبي: تاريخ، ج ٢، ص ١٤٢.

(٨) تاريخ، ج ٢، ص ١٤٢-١٤٣.

(٩) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج ١، ص ١٤٦.

في قومك ومن اعتراك من السالة والاحزاب وأهل الكذب من الشعراء، كما تقسم الجوز، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لأفتشن عن ذلك تفتيشاً شافياً، فإن وجدته حقاً لتجدن بنفسك عليّ هواناً، فلا تكونن من الخاسرين اعمالاً، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا^(١)، ولما وصل كتاب الامام (عليه السلام) الى مصقلة وقرأه، كتب الى الامام ما نصه "اما بعد، فقد بلغني كتاب امير المؤمنين، فليسأل ان كان حقاً، فليعجل بعزلي بعد نكالي، فكل مملوك لي حر وعليّ أيام ربيعة ومضر إن كنت رزأت من عملي دينار، ولا درهماً ولا غيرهما، فقد وليته الى أن ورد عليّ كتاب امير المؤمنين، ولتعلمن أن العزل أهون عليّ من التهمة"^(٢)، ولما قرأ الامام (عليه السلام) كتاب مصقلة قال "ما اظن أبا الفضل الا صادقاً"^(٣).

وفي الواقع فإن محاسبة الامام (عليه السلام) لعماله لم تقتصر على تهاونهم في واجباتهم أو في الامور المتعلقة بالخراج، بل شملت أيضاً تعاملهم مع سكان المناطق المفتوحة، وسنشير هنا الى نص كتاب له لعامله على احدى تلك المناطق التي لم تحدها المصادر المتوافرة وهو عمرو بن سلمى الأرحبي "اما بعد فان دهاقين بلادك شكوا منك قسوة وغلظة، واحتقاناً، فنظرت فلم أرى أهلاً لأن يدنوا لشركهم، ولم أر أن يقصوا ويجفوا لعهدهم، فالبس لهم جلباباً من اللين تشويه بطرف من الشدة، في غير ما ان يظلموا، ولا ينقض لهم عهد، ولكن تفرغوا لخراجهم ويقاثل من وراءهم، ولا يؤخذ منهم فوق طاقتهم، وبذلك امرتك، والله المستعان والسلام"^(٤)، وكان الى جانب ذلك كله، مهتماً بعمارة المناطق المفتوحة في جبهة المشرق، فقد ذكر اليعقوبي انه (عليه السلام) كتب الى عامله على احدى مناطق المشرق لم يسميها ويحتمل انها الريّ وهو قرظة بن كعب الانصاري ما نصه "أما بعد، فإن رجالاً من اهل الذمة من عملك ذكروا أن نهراً في أرضهم قد عفا وأدفن، وفيه لهم عمارة على المسلمين، فأنظر انت وهم، ثم أعرم واصلح النهر، فلعمري أحب إلينا من أن يخرجوا أو يعجزوا أو يقصروا في واجب من صلاح البلاد والسلام"^(٥).

وفي السياق ذاته، حاول بعض عمال المناطق المفتوحة في جبهة المشرق ولا سيما الذين تعرضوا للمساءلة أو المحاسبة من قبل الامام علي (عليه السلام) استغلال الظروف الداخلية للدولة العربية والالتحاق بمعاوية، فقد ذكر البلاذري أن عامل الري ودستي يزد بن حجة بعد استدعائه من تلك الولاية ومحاسبته ومن ثم حبسه، التحق بمعاوية بعد خروجه من السجن^(٦)، ولم يقتصر الامر على هذا العامل، فقد ذكر ابن اعثم الكوفي ان عامل أذربيجان الاشعث بن قيس لما طالبه الامام (عليه السلام) بأموال الخراج أراد الالتحاق بمعاوية، وقد نقل ابن اعثم في ذلك حواراً بين الاشعث وجماعة من اصحابه ولأهمية ما ورد فيه ارتأت الدراسة الإشارة الى ما قاله الاشعث لأصحابه في ذلك اللقاء "إن كتبنا علي اوحشني، وأخاف أن سرت اليه يطالبني بمال أذربيجان، وأن سرت الى معاوية لم يطالبني بشئ، واللاحاق بمعاوية أصلح، فهاتوا ما عندكم من الرأي،... فقال له قومه وعشيرته: الموت خير لك من ذلك، أتشرك قومك ومصرك وعشيرتك وتكون ذنباً لأهل الشام"^(٧).

والى جانب ذلك كله، فقد استدعت ظروف المواجهة مع معاوية استدعاء بعض العمال من المناطق المفتوحة في جبهة المشرق للالتحاق بالجيش المتوجه لقتال معاوية في صفين، وإحلال آخرين لإدارتها فقد ذكر اليعقوبي أن الإمام لما أجمع على قتال معاوية كتب الى عامله على أذربيجان وهو قيس بن سعد بن عباد ما نصه "أما بعد، فاستعمل عبد الله بن شبيل الأحمسي خليفة لك، وأقبل اليّ، فإن المسلمين قد اجمع ملؤهم وانقادت جماعتهم، فعجل الاقبال، فإننا سأحضرن الى المحليين عند غرة الهلال، ان شاء الله، وما تأخري إلا ذلك، قضى الله لنا ولك بالإحسان في أمرنا كله"^(٨).

(١) تاريخ، ج ٢، ص ١٤٠.

(٢) نفسه، ج ٢، ص ١٤٠.

(٣) نفسه، ج ٢، ص ١٤٠.

(٤) نفسه، ج ٢، ص ١٤١؛ وينظر كذلك: البلاذري: أنساب الأشراف، ج ٢، ص ٣٩٢.

(٥) تاريخ، ج ٢، ص ١٤١.

(٦) فتوح، القسم الثاني، ص ٣٩١.

(٧) الفتوح؛ ج ٢، ص ٥١٣.

(٨) تاريخ، ج ٢، ص ١٤١.

وإذا كانت الدراسة قد عرضت الواقعين السياسي والعسكري للمناطق المفتوحة من جهة المشرق في هذه الحقبة العصبية من تاريخ الإسلامي المبكر، فإن أية دراسة لهذين الواقعين لا تكتمل الا بتبيان حقيقة موقف وجهاء تلك المناطق من تداعيات الأحداث في الداخل العربي في اثناء خلافة الإمام علي (عليه السلام)، وقبل ذلك لا بدّ من توضيح أمر مهم وهو أن هؤلاء قد اضطلعوا بمهام تيسير شؤون المناطق التابعة للدولة الساسانية بتفويض من الملوك الساسانيين^(١)، ولما جاء الفاتحون المسلمون أقروا بعضهم على المناطق التي تم فتحها، وقتل كل من يقف ضد الفتوحات أو أخل بتعهداته والتزاماته^(٢)، وقد أعطي الذين أقروا على مناطقهم صلاحيات محدودة فيما يتعلق بجمع اموال الخراج من السكان^(٣)، وتشير الروايات التاريخية ان هؤلاء الاشراف ينحدرون من بيوتات فارسية عريقة^(٤)، وحملوا تسميات عدة منها، المرازبة وهم رؤساء الفرس^(٥)، ووظيفتهم اقرب الى حكام الاقاليم^(٦)، والدهاقنة وهم رؤساء القرى^(٧) والأساورة وهم الفرسان^(٨)، بعضهم كان من قواد الجيوش^(٩)، والهرابذة وهم خدام بيت النار^(١٠)، وغيرها من التسميات الفارسية المحلية.

الذي يعنينا هنا، أن هؤلاء الوجهاء بغض النظر عن التسميات التي حملوها قد تباينوا في قراءتهم الواقع السياسي في هذه الحقبة، فمنهم استغل تداعيات احداث الداخل العربي، ونقض عقود الصلح المبرمة مع الفاتحين المسلمين، وشجع السكان على التمرد، وصار على رأس القوى الفارسية المناوئة للحكم الاسلامي، ومنهم ظل ملتزماً بعقود الصلح، وأدى ما عليه من التزامات مالية للدولة العربية الاسلامية وقد ارتأت الدراسة عرض هذين الموقفين لتبيان تأثيرهما في الاحداث التي شهدتها المناطق المفتوحة من جهة المشرق في هذه الظروف.

فيما يتعلق بالوجهاء المعارضين للحكم الاسلامي، فمع أن المعلومات المتيسرة عنهم مقتضية جداً، الا أنه يمكن ملاحظة تأثيرهم السياسي والاجتماعي من خلال منع دخول العمال الذين يرسلهم الإمام علي (عليه السلام) لإدارة المناطق المفتوحة أو طرد بعضهم من تلك المناطق، وفي هذا الصدد يشير خليفة بن خياط الى منع العامل عون بن جعدة المخزومي من دخول خراسان^(١١)، ويذكر ابو حنيفة الدينوري أيضاً أن العامل خليل بن كاس لما دنا من خراسان، بلغه ان اهل نيسابور خلعوا يداً من طاعته، وانه قدمت عليهم بنت لكسرى من كابل، فمالوا معها، فقاتلهم خليل، فهزمهم، وأخذ ابنة كسرى بأمان، وبعث بها الى علي^(١٢)، ويذكر الطبري في احداث سنة (٣٧هـ/٦٥٧م)، أن الإمام علي (عليه السلام) بعد رجوعه من صفين بعث جعدة بن هبيرة المخزومي الى خراسان، فلما وصل الى أبرشهر، بلغه أن أهالي خراسان كفروا وتمردوا ضد سلطة الدولة العربية، رجع الى الكوفة ثم بعث علي (عليه السلام) خليل بن قرة اليربوعي، فحاصروا اهل نيسابور حتى صالحوه، ثم صالح بعد ذلك اهل مرو^(١٣) وذكر البلاذري أيضاً أن اهل أصطخر غدروا

(١) آرثر كريستنسن: إيران في عهد الساسانيين، تعريب يحيى الخشاب، مراجعة عبد الوهاب عزام، دار النهضة، مصر؛ د. ت، الصفحات، ٩٨-٩٩، ٩٩-١٠٠، ١٠٦-١٠٧، ١٢٧-١٢٩.

(٢) ينظر: البلاذري: فتوح، القسم الثاني، ص ٤٧٦-٤٧٧؛ الطبري: تاريخ، ج ٤، ص ١٨٠.

(٣) ينظر: البلاذري: فتوح، القسم الثاني، ص ٣٨٤؛ القسم الثالث، ص ٥٠٠-٥٠١، اليعقوبي: تاريخ، ج ٢، ص ١١٦، الطبري: تاريخ، ج ٤، ص ١٥٠-١٥٢ وغيرها.

(٤) آرثر كريستنسن: المرجع السابق، ص ٩٧.

(٥) الجواليقي، ابو منصور موهوب بن أحمد بن الخضر (ت ١١٤٥هـ/١١٤٥م): المعرب من الكلام الأعجمي، تحقيق، خليل عمران منصور، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٨، ص ١٥٠.

(٦) آرثر كريستنسن: المرجع السابق، ص ١٢٧؛ الدكتور جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط ٤، دار الساقى، ٢٠٠١، ج ١٦، ص ٣٥٥.

(٧) آرثر كريستنسن: المرجع السابق، ص ٩٩؛ الدكتور حسن الباشا: الألقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر، القاهرة ١٩٨٩، ص ٢٩٠.

(٨) الجواليقي: المعرب من الكلام الأعجمي، ص ١٦؛ الدكتور جواد علي: المرجع السابق، ج ١٦، ص ٣٥٤.

(٩) اليعقوبي: تاريخ ج ١، ص ١٥٥؛ آرثر كريستنسن: المرجع السابق، ص ٩٨.

(١٠) آرثر كريستنسن: المرجع السابق، ص ١٠٧؛ الدكتور جواد علي: المرجع السابق، ج ١٦، ص ٣٥٥.

(١١) تاريخ، ص ١٨٣.

(١٢) الاخبار الطوال، ص ١٥٤.

(١٣) تاريخ، ج ٥، ص ٦٤-٦٣.

في ولاية عبدالله بن عباس على البصرة وامتنعوا عن إداء التزاماتهم المالية^(١)، ويشير الطبري أيضاً أن أهل فارس وأهل كرمان كسروا الخراج، وغلب أهل كل ناحية على ما يليهم، وأخرجوا عمالهم^(٢).

وإذا كانت تلك الاستشهادات تؤكد جميعها على أن الأهالي في تلك المناطق هم الذين منعوا أو طردوا عمال الامام علي (عليه السلام) من مناطقهم، فإن ذلك في الواقع لم يتم الا بتأثير قيادات محلية ذات نفوذ كبيرة في مناطقها، ولا شك أن من يمتلك النفوذ والتأثير في المناطق المفتوحة هم المرازبة والدهاقين والاساورة وعلى الرغم مما قام به هؤلاء من دور خطير في إثارة الاضطرابات بهدف إنهاء الحكم الاسلامي في مناطقهم مستغلين انشغال الخلافة بأحداث الداخل العربي، فإن نفوذهم اقتصر على مناطقهم فقط، ولم نشهد بروز شخصيته فارسية قادرة على توحيد القوى الفارسية المختلفة، ولعل ما قام به أهل خراسان من اللجوء الى إحدى بنات الملوك الساسانيين لقيادة التمرد في إقليمهم ضد الحكم الاسلامي إلا مثال على ذلك^(٣).

وفي الواقع، فإن عدم توحيد القيادات الفارسية المحلية قد سهّل مهمة عمال الإمام علي (عليه السلام) في القضاء على تمرد المناطق المفتوحة، فضلاً عن ذلك فإن اصرار الامام علي (عليه السلام) على ضبط اوضاع تلك المناطق واخضاعها لسلطة الدولة العربية الاسلامية على الرغم من انشغاله بأحداث الداخل العربي قد فوت الفرصة امام اي تحرك موحد للقيادات الفارسية المحلية لإنهاء الحكم الاسلامي في مناطق المشرق.

وأما ما يتعلق بموقف الوجهاء الذين ظلوا على التزامهم بعقود الصلح التي ابرموها مع الفاتحين، فالروايات التاريخية تشير الى قدوم احدهم الى الكوفة سنة (٣٦هـ/٦٥٦م)، وهو ماهويه مرزيان مروا للقاء الامام علي (عليه السلام) وتأكيد التزامه بالعقد الذي أبرمه مع عبد الله بن عامر سنة (٣١هـ/٦٥١م)^(٤)، ومما يظهر من تلك الروايات فإن الامام علي (عليه السلام) أقر هذا الصلح وكتب له كتاباً بذلك، ثم كتب الى المرازبة والدهاقين والدفشلاوية والجند سلايين وغيرهم ليحذو حذو مرزيان مرو ماهويه^(٥).

ومما يبدو، فإن قدوم ماهويه الى الكوفة في هذه الظروف العصيبة ولقاء الامام علي (عليه السلام) لتأكيد التزاماته المالية تجاه الدولة العربية الاسلامية له دلالاته السياسية، فهذا المرزيان كما تشير رواية البلاذري من ذوي التأثير والنفوذ في خراسان، وقد لجأ اليه في أواخر سنة (٣٠هـ/٦٥٠م)، يزجدر الثالث طالباً حمايته من ملاحقة الفاتحين المسلمين له^(٦)، ومما يستشف أيضاً من الرواية نفسها ان المرزيان ماهويه كانت لديه علاقات جيدة مع الحكام الاتراك في المناطق المجاورة لخراسان.

إن هذه الاستشهادات التاريخية تؤكد بشكل واضح أن الإمام علي (عليه السلام) في ذروة إنشغاله في معالجة أوضاع الداخل العربي قد سعى وبكل جدية لضبط أوضاع المناطق المفتوحة من جبهة المشرق، ولم يترك للقوى المناوئة هناك للحكم الإسلامي استغلال الظروف او تحين الفرص لإنهاء الحكم الاسلامي فيها، وفي هذا الصدد يقول الباحث عبد الشافي محمد عبد اللطيف في كتابه (السيرة النبوية والتاريخ الاسلامي) "كان قصارى جهد علي (رض) أن يحافظ على الفتوحات التي تمت، وقد نجح في ذلك رغم الظروف الصعبة التي كان يكابدها داخلياً، ولم يترك المسلمون شبراً من الارض التي فتحوها"^(٧).

بقي هناك أمر مهم اخر وهو أن الامام علي (عليه السلام) كان يخير المسلمون ممن كرهوا قتال معاوية بالخروج لقتال الدِّيلم في قزوين، وقد نقل البلاذري بسند ينتهي الى أحد هؤلاء الذين خيرهم الامام (عليه السلام) وهو إسماعيل بن مرة الهمداني قوله ما نصه "قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه: من كره منكم أن يقاتل معنا معاوية، فليأخذ عطاءه وليخرج الى الديلم، ونحن أربعة الاف أو خمسة الاف"^(٨)، ويذكر البلاذري أيضاً أن الإمام علي (عليه السلام) وجه الربيع بن خثيم الثوري في أربعة الاف من المقاتلين

(١) فتوح، القسم الثاني، ص ٤٨٠.

(٢) تاريخ، ج ٥، ص ١٣٧.

(٣) أبو حنيفة الدينوري: الاخبار الطوال، ص ١٥٤.

(٤) خليفة بن خياط: تاريخ، ص ١٦١؛ الطبري: تاريخ، ج ٤، ص ٥٥٧.

(٥) البلاذري: فتوح، القسم الثالث، ص ٥٠٥؛ يعقوبي: تاريخ، ج ٢، ص ١٢٧.

(٦) ينظر: البلاذري: فتوح، القسم الثاني، ص ٣٨٧-٣٨٨؛ الطبري: تاريخ، ج ٤، ص ٢٩٦-٢٩٩؛ ابن اعثم الكوفي: الفتوح، مج ١، ص ٣٣٩.

(٧) دار السلام، القاهرة ٢٠٠٧، ص ٣٦٠.

(٨) فتوح، القسم الثاني، ص ٣٩٥.

المسلمين لقتال الديلم^(١)، ومن المحتمل جداً أن الربيع كان على رأس الجيش الذي تحدث عنه إسماعيل بن مرة الهمداني، ومما يؤكد ذلك أن الرافعي القزويني، وهو من أعلام القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي يذكر أن الإمام علي (عليه السلام) قال للربيع بن خثيم: "ما يمنحك ان تدخل معنا، قال: ما كنت لأقاتلك ولا أقاتل معك، فدلني على جهاد او رباط، قال: عليك بالاسكندرية أو قزوين"^(٢)، وفي هذا الصدد يذكر ابن الفقيه الهمداني (توفي الأرجح سنة ٣٤٠هـ/ ٦٥٧م) أن الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) لما اراد المسير الى صفين سنة ٣٧هـ/ ٦٥٧م قال: "من احب منكم ان يخرج معنا في وجهتنا هذا، وإلا فليأت قزوين، فإنها باب من ابواب الجنة، قال: فخرج الربيع بن خثيم في أربعة الاف، فلم يزل مقيماً بها حتى أنقضى أمر صفين"^(٣).

ومهما يكن من الامر، فإن قزوين - كما يظهر من رواية القزويني الرافعي - من المناطق التي شهدت استقراراً ملحوظاً في خلافة الامام علي (عليه السلام) وقد تعاقب عليها في عهده أربعة من العمال وهم الربيع بن خثيم الثوري ومرة وابو الغريف وعبيد^(٤). ومما يظهر، فإن التوغل في عمق مناطق قزوين على يد هؤلاء المقاتلين في هذه الظروف قد شجع الخلافة على السماح لمجموعة أخرى من المقاتلين المسلمين للتوجه إلى مناطق أخرى لم تصل اليها الفتوحات من قبل، فقد ذكرت الروايات التاريخية أن الإمام علي (عليه السلام) أذن في نهاية سنة (٣٨هـ/ ٦٥٨م) أو بداية سنة (٣٩هـ/ ٦٥٩م) لمجموعة كبيرة من المتطوعة قدرتها بنحو أربعة آلاف مقاتل للتوجه الى ثغر السند لفتحها^(٥)، واعتماداً على تلك الروايات فقد أنيطت قيادة هذه المجموعة للقائد الحارث بن مرة العبدي، وهو من كبار قادة الامام، وكان على مسيرة جيشه في وقعة صفين^(٦)، وقد خرجت هذه الحملة سالكة طريق مكران - حيقان مما يلي خراسان^(٧)، وقد أفلحت في فتح مناطق مهمة من ثغر السند، وهي أول محاولة جدية لفتح هذا الثغر منذ انطلاق الفتوحات الاسلامية نحو مناطق المشرق، وفي هذا الصدد يشير ياقوت الحموي أن الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) امر والي البصرة عبد الله بن عامر، وكان يومئذ مسؤولاً عن مناطق خراسان وسجستان وكرمان وغيرها من المناطق التي تتبع إدارياً وعسكرياً ولاية البصرة، أن يوجه احد قواده ممن له اطلاع ومعرفة الى ثغر السند لغرض استطلاعها، وفيما اذا كانت الظروف مهيأة لإرسال حملة عسكرية اسلامية لفتحها وضمها الى الدولة العربية الاسلامية، فوجه اليها القائد حكيم بن جبلة، وحين رجع أوفده مباشرة الى الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ولما التقى به، طلب منه الخليفة ان يصف له السند، فقال له "ماؤها وشل وتمرها دقل، ولصها بطل، إن قل الجيش فيها ضاعوا وان كثروا جاعوا، فقال عثمان: أخبر ام ساجع فقال: بل خابر، فلم يغزها أحد في أيامه، واول ما غزيت في أيام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب"^(٨).

ومما له علاقة بهذه الحملة أيضاً، ان احد المؤرخين الفرس وهو آزر علي بن حامد بن ابي بكر الكوفي (كان حياً سنة ٦١٣هـ/ ١٢١٦م) ذكر اخبار هذه الحملة نقلاً من المصادر العربية، بيد أنه يذكر أن تلك الحملة كانت بأمرة ثاغر بن ذعر العبدي كان ضمن هذه المجموعة، وقد عهد بأمرته الف مقاتل مسلح وثلاثة من الشبان المسلمين الشجعان يحيطون به، جعل أحدهم على لوائه، والآخرين على راس فرقتين، كل واحد منهم بأمرته خمس مئة مقاتل مدجج بالسلح^(٩)، وبغض النظر عن اسم قائد هذه الحملة، فإن الذي لا غبار عليه في المصادر التاريخية المتوافرة أن فتوح ثغر السند قد تم في خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام).

(١) نفسه، القسم الثاني، ص ٣٩٦.

(٢) التدوين في اخبار قزوين، تحقيق الشيخ عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧، ج ١، ص ١٤-١٥.

(٣) أحمد بن محمد بن إسحاق: البلدان، تحقيق، يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت ١٩٩٦، ص ٥٦٢.

(٤) التدوين في اخبار قزوين، ج ١، ص ١١٨ خليفة بن خياط: تاريخ، ص ١٨٢.

(٥) خليفة بن خياط: تاريخ، ص ١٨٢؛ البلاذري: فتوح، القسم الثالث، ص ٥٣١؛ ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري الشيباني (ت ٢٣٠هـ/ ٨٣٢م): الكامل في التاريخ، ط ٢، تحقيق نخبة من العلماء، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٦٧، ج ٣، ص ١٩١.

(٦) ينظر: نصر بن مزاحم (ت ٢١٢هـ/ ٨٢٧م): وقعة صفين، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت ١٩٩٠، ص ٢٠٥؛ خليفة بن خياط: تاريخ، ص ١٧٧؛ أبو حنيفة الدينوري: الأخبار الطوال، ص ١٧١.

(٧) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٢٣.

(٨) نفسه، ج ٥، ص ١٨٠.

(٩) فتح السند (جنگنامه)، تحقيق الدكتور سهيل زكار، دار الفكر، بيروت ١٩٩٢، ص ٧٦-٧٧.

والى جانب ذلك فقد استكملت في خلافة الإمام علي (عليه السلام) فتوح مناطق عدة أخرى منها، أذربيجان وفارس وكرمان واصطخر، فما يتعلق بالأولى : فان البلاذري يشير الى أن الإمام علي (عليه السلام) عين سعيد بن سارية الخزاعي عاملاً على أذربيجان، وبعد عزله اعاد العامل الذي كان قبله وهو الاشعث بن قيس الكندي^(١)، ومما يبدو فإن إعادة الاشعث الى أذربيجان، انما لكونه قد خبر أوضاعها، فضلاً عن دوره في فتح أكثر مناطقها في عهدي الخلفيتين عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان (رضي الله عنهما)^(٢)، وتمضي رواية البلاذري الى التأكيد على أن الاشعث لما وصل الى أذربيجان، وجد أكثر اهلها قد اسلموا، وقرأوا القرآن، قام بإنزال جماعة من اهل العطاء والديوان من العرب في أربيل، وهي قصبة أذربيجان وأشهر مدنها، ثم مصرها فيما بعد، وبنى مسجدها^(٣).

واما ما يتعلق باستكمال فتوح فارس وكرمان وأصطخر، فإن الإمام علي (عليه السلام) لما بلغه امتناع سكان هذه المناطق عن اداء الخراج سنة ٣٩هـ/٦٥٩م، استشار الناس في رجل يوليه على فارس، فأشاروا عليه بزياد بن أبيه لما يتمتع به من صلابة في الرأي وعلم بالسياسة^(٤)، ومما يبدو فإن الإمام (عليه السلام) نظر الى الأمر من منظور مصلحة الامة على الرغم من تحفظه على شخصية زياد بن أبيه، وقبل تلك المشورة، وبعث الاخير عاملاً على فارس وكرمان، وأرسل معه أربعة الاف مقاتل، ولما وصل الى فارس، نهج سياسة الترهيب والترغيب، وتمكن بعد مدة قصيرة من ضبط أوضاعها^(٥)، وفي هذا الصدد يقول الطبري نقلاً عن المدائني (دوخ تلك البلاد حتى استقاموا)^(٦)، وينقل الطبري في الموضع نفسه أيضاً عن المدائني بسند ينتهي الى أحد مشايخ اصطخر ممن أدرك قدوم زياد الى فارس قوله "أدركت زياداً وهو أمير على فارس، وهي تضرع ناراً، فلم يزل بالمدارة حتى عادوا الى ما كانوا عليه من الطاعة والاستقامة"^(٧)، ويمضي هذا الشاهد الى القول "ولما قدم زياد فارس، بعث الى رؤسائها، فوعد من نصره ومناه، وخوف قوماً وتوعدهم، وضرب بعضاً ببعض، ودل بعضهم على عورة بعض، وهربت طائفة، وأقامت طائفة، فقتل بعضاً، وصفت له فارس، فلم يلق بها جمعاً ولا حرباً، وفعل مثل ذلك بكرمان، ثم رجع الى فارس، فسار في كورها ومناهم، فسكن الناس الى ذلك، فاستقامت له البلاد، وأتى اصطخر، فكانت تسمى قلعة زياد"^(٨).

وفضلاً عن تلك المناطق، فقد أعيد فتح الاهواز سنة ٣٨هـ/٦٥٨م على يد القائد معقل بن قيس الذي ارسله الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لاستئصال تمرد الخريت بن راشد الناجي، وهو احد الخوارج الذين اعترضوا على التحكيم في صفين، وخرج من الكوفة بعد رجوع الامام اليها ومعه أتباعه من بني الناجية^(٩)، وقام ببعض أعمال القتل والنهب في المناطق التي مربها^(١٠)، ثم استقر في الاهواز، يحرض سكانها على سلطة الدولة العربية الاسلامية، وقد أنضم اليه عدد من علوج وأكراد الاهواز ولا سيما الذين امتنعوا عن كسر الخراج^(١١)، وقد تمكن القائد معقل من هزيمة الخريت بن راشد وقتل كثير من علوج وأكراد الاهواز، وإعادة سلطة الدولة الى الاهواز، وبعد ذلك أرسل كتاباً للإمام علي (عليه السلام) يعلمه بفتح الاهواز، وقد كتب اليه الإمام (عليه السلام) بوجوب تعقب الخريت وقتله^(١٢)، وكان الاخير قد لجأ الى إحدى المناطق في إقليم فارس وتدعى أسياف البحر، وبعد جهود كبيرة تمكن أحد قادة جيش معقل وهو النعمان بن صهبان من قتل الخريت، وبذلك أنتهى هذا التمرد الذي ساندته علوج وأكراد الاهواز^(١٣).

(١) فتوح، القسم الثاني، ص ٤٠٢.

(٢) أبوحنيفة الدينوري: الأخبار الطوال، ص ١٥٦؛ البلاذري: فتوح، القسم الثاني، ص ٤٠١.

(٣) فتوح، القسم الثاني، ص ٤٠٤.

(٤) الطبري: تاريخ، ج ٥، ص ١٣٧.

(٥) الطبري: نفسه، ج ٥، ص ١٣٧؛ ابن الاثير: الكامل، ج ٣، ص ١٩٢.

(٦) تاريخ، ج ٥، ص ١٣٧.

(٧) نفسه، ج ٥، ص ١٣٧.

(٨) نفسه، ج ٥، ص ١٣٧-١٣٨.

(٩) ابن اعثم الكوفي: الفتوح، مج ٢، ص ٢٤٠.

(١٠) الطبري: تاريخ، ج ٥، ص ١١٧.

(١١) الطبري: نفسه، ج ٥، ص ١٢٣؛ ابن اعثم الكوفي: الفتوح، مج ٢، ص ٢٤١.

(١٢) الطبري: نفسه، ج ٥، ص ١٢٤.

(١٣) الطبري: نفسه، ج ٥، ص ١٢٧.

ومما تقدم فإن المشرق الاسلامي - في أثناء خلافة الإمام علي (عليه السلام) - قد ضببطت أوضاعه، واستقرت أحواله بشكل نسبي على الرغم مما كان يشغل الخلافة في معالجة أوضاع الداخل العربي، وفي الوقت نفسه تواصلت الفتوح في مناطق عدة من جبهة المشرق مثل (قزوين وأذربيجان والسند) واستكملت في مناطق أخرى مثل (فارس وكرمان واصطخر)، وهو رأي جدير بالدراسة لاسيما أن أغلب المصادر الاسلامية قد أحجبت الإشارة الى مثل تلك الفتوحات.

المصادر:

١. ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن أبي يعقوب الوراق البغدادي (ت بعد سنة ٣٩٠هـ/٩٩٩م): الفهرست، تحقيق، يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية- بيروت ١٩٩٦.
٢. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ط٢، بيروت ١٩٨٢.
٣. البغدادي، إسماعيل باشا (ت ١٣٤٩هـ/١٩٢٠م): هدية العارفين، اسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ط٣، اسطنبول.
٤. بن حبيش، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف (ت ٥٨٤هـ/١١٨٨م)، غزوات ابن حبيش، تحقيق، الدكتور سهيل زكار، دار الفكر، بيروت ١٩٩٩.
٥. الكلاعي الحميري، أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم (ت ٦٣٤هـ/١٢٣٧م)، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء، صدر عن دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٩.
٦. حسين داخل البهادلي، رواية فتوح جنوب العراق (دراسة في الموارد والمضمون ١١-١٣هـ/٦٣٢-٦٣٤م)، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٢.
٧. الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م): تاريخ الرسل والملوك ويعرف اختصارا بتاريخ الطبري، تحقيق، محمد ابو الفضل ابراهيم ط٣، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٧.
٨. ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن ادريس (ت ٣٢٧هـ/٩٣٨م): الجرح والتعديل، دار احياء التراث العربي، بيروت ١٩٥٢.
٩. ابن حبان البستي، أبو حاتم عبد الرحمن التميمي (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م): كتاب الثقات، تحقيق، ابراهيم شمس الدين وتركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٥٨.
١٠. ابن عدي الجرجاني، أبو محمد أحمد بن عبد الله (ت ٣٦٥هـ/٩٧٥م): الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق، يحيى مختار غزولي، ط٣، دار الفكر، بيروت ١٩٨٨.
١١. الذهبي، أبو محمد شمس الدين محمد بن احمد بن قايماز (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م): ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق، علي محمد معوض والشيخ عادل احمد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٥.
١٢. ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م): لسان الميزان: نسخة مصورة عن طبعة دار المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٩٥٦.
١٣. جواد علي، موارد تاريخ الطبري (الخلافة)، بحث منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد ٨ لسنة ١٩٦١.
١٤. المزني، ابو الحجاج يوسف بن زكي (ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م): تهذيب الكمال في اسماء الرجال، تحقيق، بشار معروف عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٠.
١٥. البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل الجعفي (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م): التاريخ الكبير، نسخة مصورة عن طبعة دار المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، دار الفكر، بيروت، د.ت.
١٦. العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي (ت ٢٦١هـ/٨٤٧م): معرفة الثقات، تحقيق، عبد العظيم عبد العليم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة ١٩٨٥.
١٧. الفتنة ووقعة الجمل، حقق هذه النصوص، احمد راتب عرموش، ط٣، دار النفائس ١٩٩٣.

١٨. البلاذري، فتوح البلدان، تحقيق، صلاح الدين المنجد، منشورات مكتبة النهضة العربية، مصر ١٩٥٧.
١٩. حسين داخل البهادلي: رواية تحرير بلاد الشام عند البلاذري في كتابه فتوح البلدان (دراسة نقدية مقارنة)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٠.
٢٠. محمد سهيل طقوس: تاريخ الخلفاء الراشدين، الفتوحات والانتجازات السياسية، دار النفائس، ٢٠٠٣.
٢١. ابن أعمم الكوفي، ابو محمد أحمد (ت ٣١٤هـ/ ٩٢٦م)، الفتوح، تحقيق، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦.
٢٢. أبو عمرو العصفري البصري الملقب بـ(شباب)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق، أكرم ضياء العمري، بغداد ١٩٦٧.
٢٣. أحمد بن داود، الاخبار الطوال، ط^٢، تحقيق، عبد المنعم عامر، منشورات المكتبة الحيدرية رقم ١٩٥٩، ص ١٣٤-١٣٥.
٢٤. كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، تعريب، بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد ١٩٥٤.
٢٥. عبد الجبار ناجي، من تاريخ البصرة السياسي، إسهامات البصريين العسكرية وصمودهم إزاء التحديات في التاريخ الاسلامي، جامعة البصرة، دار الحكمة، ١٩٩٠.
٢٦. اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر (ت ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)، تاريخ اليعقوبي، تحقيق، خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩.
٢٧. أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة (محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين)، مكتبة العبيكان، المدينة المنورة ١٩٩٣.
٢٨. يوليوس فلهوزن: تاريخ الدولة العربية منذ ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية، تعريب الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريده، مراجعة التعريب الدكتور حسين مؤنس، القاهرة ١٩٦٨.
٢٩. البلاذري: أنساب الاشراف، تحقيق، الدكتور سهيل زكار والدكتور رياض زركلي، دار الفكر، بيروت ١٩٩٦.
٣٠. ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م): معجم البلدان، ط^٢، دار صادر، بيروت ١٩٩٢.
٣١. آرثر كريستنسن، ايران في عهد الساسانيين، تعريب يحيى الخشاب، مراجعة عبد الوهاب عزام، دار النهضة، مصر؛ د. ت.
٣٢. الجواليقي، ابو منصور موهوب بن أحمد بن الخضر (ت ٥٤٠هـ/ ١١٤٥م)، المعرب من الكلام الأعجمي، تحقيق، خليل عمران منصور، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٨.
٣٣. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط^٢، دار الساقى، ٢٠٠١.
٣٤. آرثر كريستنسن، المرجع السابق، ص ٩٩؛ الدكتور حسن الباشا: الألقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر، القاهرة ١٩٨٩.
٣٥. التدوين في اخبار قزوين، تحقيق الشيخ عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧.
٣٦. أحمد بن محمد بن إسحاق، البلدان، تحقيق، يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت ١٩٩٦.
٣٧. ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري الشيباني (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، ط^٢، تحقيق نخبة من العلماء، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٦٧.
٣٨. نصر بن مزاحم (ت ٢١٢هـ/ ٨٢٧م): وقعة صفين، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت ١٩٩٠.
٣٩. فتح السند (ججنامة)، تحقيق الدكتور سهيل زكار، دار الفكر، بيروت ١٩٩٢.